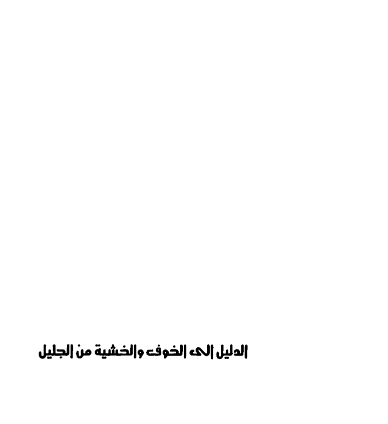
الدليل

إلى الخوف والخشية من الجليل

تأليف

عبدالله بن حمود بن درهم العزي





الدليل الى الخوف والخشية من الجليل


بسم الله الرحمن الرحيم

الدليـــل

إلى الخوف والخشية من الجليل

تأليف
عبد الله بن حمود بن درهم الأعزي



الطبعة الثانية ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م

رقم الإيداع بدار الكتب صنعاء (٤٣٨ / ٢٠١٢م)

مركز حليف القرآن للدراسات والبحوث والنشر

جوال:(٧١١٣٧٧٦٦٢-٠٠٩٦٧)،(٧١١٦٦٤٧٥٩-٠٠٩٦٧)

الطبعة الأولى: ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م

صعدة – اليمن

البريد الإلكتروني: Haleefalquraan.ye@gma

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وأشهد أن لا إله إلا هو، وحده لاشريك له، هو الأول، والآخر، والظاهر، والباطن، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده، ورسوله، وصفيه، وخليله، أرسله الله رحمةً للعالمين، وهادياً إلى الطريق القويم.

فبلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة وكشف عنها الظلمة، وجاهد في سبيل الله حتى أتاه اليقين، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، الذين ضربوا أروع الأمثلة في التضحية والفداء، والإستقامة والعبادة، والورع والزهادة، ودعوة الناس الى الخير والهدى، وأعطوا دروساً هامة في إستشعار عظمة الله، وخوفه، وخشيته.

وبعد: فإن البشرية اليوم حيرى تائهة، تحيا حياة بائسة نكده يسودها القلق، والتوتر، والضياع، والإنفلات، بالرغم من تقدمها الرهيب في التكنولوجيا، والصناعة، والإكتشافات المتكررة.

وما سبّبَ تلك الحياة البائسة مع هذا التقدم الرهيب، إلا الإبتعاد عن الإسلام، وقيم السماء، لأنّ الاسلامَ أتى كرسالة سماوية، تقدم للبشرية السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾ [الأنفال: ٢٤].

فالحياة الدنيا تشبه البحر المتلاطم الأمواج، يسبح الإنسان فيه، وهو مهدد بالخطر في كل حين، فإذا أردنا عبور هذا البحر العميق المتلاطم الأمواج فلابد أن نبحث عن الوسيلة المناسبة التي تحفظنا من الغرق والسقوط، وأعتقد أن الوسيلة المناسبة للعبور في هذا البحر المتلاطم هي السفينة القوية المحكمة، ولكن هذه السفينة ماهي؟!

سفينة النجاة:

إنها سفينة النجاة التي أخبر عنها رسول الهدى بقوله ﷺ: «أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وهوى»[1] سفينة أهل البيت هي المؤهلة لعبورهذا البحر المتلاطم الأمواج في هذه الحياة، إنها سفينة محفوفة بالتقوى، ومحشية بالإيمان الصادق، وحاملة في طياتها الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والخشية لله في كل وقت وحين.

إن العلوم المادية بمختلف أنواعها قد تستطيع أن تشبع الجانب الجسمي في الإنسان وتسد احتياجاته، ولكنها لم ولن تستطيع أن تشبع الجانب الروحي الذي هو الأهم، ولذلك لما اهتمت البشرية بالجانب الأول وسخرت من أجله كل الإمكانيات، ولم تهتم بالجانب الثاني ولو قليلاً، وقعت في الإضطراب، والتوتر، والقلق، والتناحر.

---

(١) انظر: لوامع الأنوار: ١/ ١٣٣، المعجم الكبير: ٣/ ٤٥، المعجم الأوسط: ٦/ ٨٥، مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٨.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ [طه: ١٢٤ - ١٢٦].

ونرى البشرية اليوم اقتصرت على الإهتمام بالجسم فوفرت له ما يحتاجه من الأغذية، والأطعمة المختلفة وبنت له المستشفيات ومصانع اللباس ووسائل النقل المختلفة، كما اقتصرت على الإهتمام بالعقل فبنت له المدارس، والجامعات، والمؤسسات، ووفرت له وسائل الإعلام، والنشر، والصحف، والمجلات، وأهملت جانباً مهماً في حياة الإنسان، جانباً من أهم الجوانب، إنه الجانب الروحي، الجانب الإيماني، الجانب النفسي، الذي بشر الله من اهتم به بالفلاح والنجاح، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٧ - ١٠].

إن تطهير الإنسان وتزكيته هو الهدف الأسمى، الذي من أجله أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

ولا يعني هذا أن لا نهتم بالجانب الجسمي والجانب العقلي، بل الاسلام حث على الاهتمام بهما مع الاهتمام بالجانب الروحي، فالإسلام هو دين ودولة، وسعادة دنيوية وأخروية.

أقسام النفوس:

إن النفوس البشرية تختلف، فهناك النفس الأمارة بالسوء، وهناك النفس اللوامة، وهناك النفس المطمئنة وهذه أحجها، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى * وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر: ٢٧ - ٣٠].

هذه النفس المبشّرة بالجنة لم تصل إلى ما وصلت اليه إلا بالإيمان الصادق المرتبط بالمولى ـ جلّ وعلا ـ المحفوف بالخوف منه، والخشية له وحده سبحانه.

إن هذه النفس أطاعت الله فأحبها، وتروّضت على الإيمان فطمئنها، وخافت ربها، وخشعت له فأمّنها، قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨١ - ٨٢].

القلق وعلاجه:

فإذا أردنا التحليق في سماء الرحمة، واللحوق بركب تلك النفوس المطمئنة.

إذا أردنا ضبط أفكارنا القلقة، وتخليص نفوسنا الأمارة بالسوء من كابوس الهموم والغموم.

إذا أردنا الحياة السعيدة المطمئنة فما علينا إلا الرجوع الى الله تعالى، وإلى مزاحمة أوليائه بالإقتداء بهم، ومشاورتهم فيما يقلقنا، ويسبب لنا الإضطراب والتوتر.

وإذا كان ذلك القلق وهذا الإضطراب ناتج عن ذنب ارتكبته، أو جرم فعلته، فما عليك إلا المبادرة إلى التوبة، والإنابة إلى الله تعالى، وطلب المغفرة والرحمة منه لا سواه قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

إنه يغفر الذنوب إذا رجع الانسان عنها رجوعاً صادقاً، نادماً على الذنب الذي ارتكبه والجرم الذي فعله، عازماً في نفسه على عدم العود الى المعصية قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٧-١٨].

فمن تاب من ذنوبه غفر الله له، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٥٣].

الخطأ وكيفية التوبة منه؟

الإنسان ليس معصوماً عن الخطأ ولكن عليه الحذر من الوقوع فيه وإذا تورط بالوقوع، فعليه الرجوع إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٥ـ١٣٦].

ارجع الى ربك ياعبد الله، واستغفره فإنه لن يردك خائباً، ولكن إذا كنت في إستغفارك صادقاً، وإلى ربك منيباً خاشعاً.

لقد سمع الإمام علي عليه السلام رجلاً يقول: (أستغفر الله) وهو يعرف سيرة ذلكم الرجل فقال له: «ثكلتك أمك، أتدري ما الإستغفار؟ الإستغفار درجة العليين، وهو إسم واقع على ستة معان:

الأول: الندم على ما مضى.

والثاني: العزم على ترك العود إليه أبداً.

والثالث: أن تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة.

والرابع: أن تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها.

والخامس: أن تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد.

والسادس: أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول: «أستغفر الله».

وروي عن كميل بن زياد: أنه قال: قلت لأمير المؤمنين: يا أمير المؤمنين العبد يصيب الذنب فيستغفر الله فما حد الاستغفار؟

قال: يا ابن زياد التوبة.

قلت: بس؟

قال: إن العبد إذا أصاب ذنباً يقول: استغفر الله بالتحريك.

قلت: وما التحريك؟

قال: الشفتان واللسان أن يتبع ذلك بالحقيقة

قلت: وما الحقيقة؟

قال: تصديق بالقلب، وإضمار أن لايعود الى الذنب الذي استغفر منه.

قال كميل: فإذا فعل ذلك فإنه من المستغفرين؟

قال: لا، لأنك لم تبلغ إلى الأصل بعد.

قال كميل: أصل الاستغفار ما هو؟

قال: الرجوع إلى التوبة من الذنب الذي استغفرت منه وهي أول درجة العابدين وترك الذنب، والإستغفار إسم واقع لمعان ستة، ثم ساق عليه السلام المعاني الستة التي ذكرها لذلك الرجل.

فهذا هو الإستغفار الحقيقي.. الإستغفار الصادق الذي حثَّ الله عباده عليه.

يتصور كثير من الناس أن الإستغفار هو أن يقول الإنسان بلسانه: «استغفر الله» فقط، معتقداً أنه إن فعل ذلك كُتِبَ من المستغفرين.

إننا نقول دائماً: «أستغفر الله»، ولكن في نفس الوقت نرتكب المعاصي فهل نعد من المستغفرين؟!.

وبالمعاني التي ذكرها أمير المؤمنين ندرك نتائج الاستغفار الذي أوصى به نوح قومه: قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح: ١٠ – ١٢].

فلا نخادع أنفسنا بالإستغفار المزيف، إستغفار المنافقين والخائنين، بل نعود إلى الإستغفار الحقيقي الذي ذكره أمير المؤمنين حتى ننال رضوان الله وجنته.

آثار الذنـــوب:

واعلم أخي بأنك كلما ارتكبت ذنباً ولم تحدث له توبة كلما ازداد قلبك قسوة وابتعاداً عن الله قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الصف: ٥] وقال تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤] .

وكلما ارتكبت ذنباً كلما ذهبت عنك النعم قال الشاعر:

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم
وحطها بطاعة رب العباد فرب العباد سريع النقم

واعلم أخي بأن آفة العلم الذنوب، قال الشاعر:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدى لعاصي

وللذنوب آثار سيئة، وعواقب وخيمة في حياة الإنسان وبعد وفاته ومن آثارها:

أنها تمنع إستجابة الدعاء، وتنزل النقم، وتورث البلاء، وتسلب لذة المناجاة لله تعالى، وتهتك العصم، وتقطع الرجاء، وتعجل الفناء، وتورث الذل، وتمحق البركة، وتقود الى جهنم.

فالتوبة التوبة قبل فوات الأوان، ولتكن من أحباب الله الذين وعدهم بالجنات.

أحبــاب الله :

وقـد ذكـر الله في كتابـه أحبابـه، ووصـفهم بصـفات استوجبت حبه لهم، فلنتأملها ونتصف بها لكي ننال حبـه ورضوانه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢]

وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦].

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران ١٥٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

فإذا كنت تحب الله وتريد أن يحبك الله، فاحمـل هـذه الصفات واتصف بها تكن من أحباب الله، ولاينفع الحب الكاذب الذي تسوده المعاصي والمخالفة لأوامر الله، يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

تعصـي الإلـه وأنـت تظهرحبـه   هـذا محـال في القيـاس بـديع

لوكـان حبـك صـادقاً لأطعتـه   إن المحـب لمـن يحـب مطيـع

أعـــــــداء الله :

وتأمل أخي صفات الذين لايحبهم الله وحاول الإبتعاد عنها، ومنها الآتي:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠].

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل: ٢٣].

ضرورة الخوف والخشية :

فالتحليق في سماء الحب لله يحتاج الى رجال أقوياء بما تعنيه الكلمة، يحتاج الى إيمان عميق، وخوف شديد، وخشية دائمة، ومما لاشك فيه أن الإنسان قد يعمل أعمالاً، ويظن أنها على الصراط المستقيم، ولكنها قد تعوج إذا انخرط منها خوف الله وخشيته.

فبالخوف والخشية ننال الجنة، وبالخوف والخشية نستفيد من الذكرى، وبالخوف والخشية نعرف الحق، وبالخوف والخشية نبتعد عن المعاصي وعن ارتكاب المحرمات.

ونظراً لأهمية موضوع الخوف والخشية فقد حاولت أن أجمع هذه الوريقات المتواضعة التي بين يديك الكريمتين لعل وعسى أن يستفيد منها أصحاب العقول، وقد سميتها: (**الدليل الى الخوف والخشية من الجليل**). وقد جمعتها استجابة لطلب شيخنا السيد العلامة الأوحد الورع الزاهد عز الإسلام/ محمد بن عبدالله بن سليمان العزي أعزَّه الله وحفظه من كل سوء ومكروه، حيث ألحَّ حفظه الله على هذا الموضوع الذي طالما نسيناه أو تناسيناه، وقد إشتملت هذه الوريقات على ستة فصول:

الفصل الأول: في الموت وحياة البرزخ.
الفصل الثاني: في النار وجحيمها.
الفصل الثالث: في الجنة ونعيمها.
الفصل الرابع: في صفات المتقين.

الفصل الخامس: الخوف والخشية والرجاء.

الفصل السادس: تفسير موضوعي لآيات الخوف والخشية.

وأرجو من الله الكريم، أن يكتب لنا وله ولجميع المؤمنين الأجر الجزيل، والثواب العظيم، وأن يجعلنا جميعاً من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأن يجعلنا من الذين يخافونه ويخشونه.

والله من وراء القصد، وهو المتولي للسرائر

المفتقر إلى الله سبحانه

المرتجي لعفوه وغفرانه وفضله وإحسانه

عبدالله حمود درهم فارس العزي

١٨/رمضان/١٤١٩هـ ـ الموافق: ٥/ ١/ ١٩٩٩م

الفصل الأول

المـوت وسكـراته

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمعة: ٨].

وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وقـال تعـالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء:٧٨].

الموت هو نهاية كل حي في هذه الحياة الدنيا التي جعلها الله ميداناً لبداية حياة أخرى، وبالرغم من الإتفاق على أن الموت هو النهاية الحاسمة لكل حي وأنه قادم لامحالة، فإنا نجد الكثير غير مستعد للموت، بسبب الإنهماك في الدنيا

والإنكباب على غرورها والتلذذ بشهواتها، والناس في هذه الحياة اما منهمك أو تائب أو عارف.

فأما المنهمك: فلا يذكر الموت وإن ذكره فلا يذكره إلا للتأسف على دنياه لا أكثر.

وأما التائب: فإنه يكثر ذكر الموت لينبعث به من قلبه الخوف والخشية من الله تعالى.

وأما العارف: فإنه يذكر الموت دائماً لأنه يعرف أن هذه الدنيا عبارة عن دار ممر والآخرة هي المقر، فيأخذ من دار ممره ما يبلغه إلى دار مقره.

يقول الرسول ﷺ: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، فقالوا: كلنا نكره الموت؟ فقال: ليس ذلك بذاك، إن المؤمن إذا كشف له عما هو قادم عليه أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه».

الاستعداد للموت:

فما دمنا مقرين بالموت وما بعد الموت فلا بد من الإستعداد له بالأعمال الصالحة وتقصير الأمل والزهادة في الدنيا.

قال رسول الله ﷺ: «أربعة من الشقاء: جمود العين، وقسوة القلب، وطول الأمل، والحرص على الدنيا».

وعن عبد الله بن عمر، قال: أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعد نفسك في أصحاب القبور».

وقال لي: «ياابن عمر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من صحتك قبل سقمك، ومن حياتك قبل موتك، فإنك لاتدري ياعبدالله ما اسمك غداً».

وعن معاذ قال: قلت: يارسول الله أوصني قال: «أعبد الله كأنك تراه واعدد نفسك في الموتى، واذكر الله عند

كل حجر وعند كل شجر، وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة، السر بالسر، والعلانية بالعلانية».

وقال رسول الله ﷺ: «الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله».

وقال رسول الله ﷺ: «إن أشد ما أخاف عليكم خصلتان: إتباع الهوى، وطول الأمل، فأما إتباع الهوى فإنه يعدل عن الحق، وأما طول الأمل فإنه الحب للدنيا، ثم قال: ألا وإن الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض، وإذا أحب عبداً أعطاه الإيمان، ألا وإن للدنيا أبناء وللدين أبناء فكونوا من أبناء الدين ولاتكونوا من أبناء الدنيا، ألا إن الدنيا قد ارتحلت مولية، ألا إن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ألا وإنكم في يوم ليس فيه حساب، ويوشك أن تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل».

فالموت أخي المسلم أمره هائلاً، وخطره جسيماً، فلابد أن تتذكره وتتذكر من مضوا من آبائك وإخوانك وأقرانك تذكر أين هم الآن؟!

وتأمل كيف محا التراب محاسن صورهم؟ وكيف تبددت أجزاؤهم في قبورهم؟ أين الزوجات..؟ أين الأولاد..؟ أين الأموال..؟

تأمل في المقابر وما فيها!!، حكي عن داود عليه السلام أنه إذا ذكر الموت والقيامة بكى حتى تنخلع أوصاله.

سكرة الموت:

وتذكر ياعبدالله سكرة الموت وما أدراك ماسكرة الموت، ومنها عندما ترى صورة ملك الموت قال تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق:١٩].

روي عن إبراهيم الخليل عليه السلام أنه قال لملك الموت: هل تستطيع أن تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر؟ فقال: إنك لاتطيق ذلك؟ فقال: بلى.

قال: فاعرض عني ثم التفت، فإذا هو رجل أسود قاتم الشعر، منتن الرائحة، أسود الثياب، يخرج من فيه ومناخره لهب النار والدخان، فغشي إبراهيم ثم أفاق وقد

عاد الملك إلى صورته الأولى، فقال: ياملك الموت لو لم يلق الفاجر عند رؤيتك إلا صورة وجهك لكان حسبه.

وحكي عن زيد الرقاشي أنه قال: بينما جبّار من الجبابرة من بني إسرائيل جالس في منزله قد خلا ببعض أهله، إذ نظر إلى شخص قد دخل من باب بيته فثار إليه فزعاً مغضباً، فقال له: من أنت؟ ومن أدخلك على داري؟!

فقال: أمّا الذي أدخلني على دارك فربها، وأما أنا فأنا الذي لايمنع مني حجاب، ولا أستاذن على الملوك، ولا أخاف صولة السلاطين، ولايمتنع مني كل جبار عنيد ولا شيطان مريد.

قال: فسقط في يده الجبّار وارتعد، حتى سقط مكباً على وجهه ثم رفع رأسه متحيراً متذللاً، فقال له: أنت إذاً ملك الموت؟، قال: أنا هو، قال فهل أنت ممهلي حتى آخذ عهداً؟

فقال: هيهات.. انقطعت مدتك، وانقضت أنفاسك، ونفدت ساعتك، فليس لي إلى تأخيرك سبيل.

قال: فإلى أين تذهب بي؟ قال: إلى عملك الذي قدمته، والى بيتك الذي مهدته.

قال: فإني لم أقدم عملاً صالحاً ولم أمهد حسناً.

قال: فإلى لظى نزاعة للشوى، ثم قبض روحه فسقط بين أهله فمن بين صائح وباك.

قال زيد الرقاشي: لو يعلمون سوء المنقلب كان العويل على ذلك أكثر[1].

وقد رأيت أن أنقل لك أيها القارئ الكريم القصيدة المنسوبة للإمام زين العابدين على بن الحسين بن علي عليه السلام والتي صوّر فيها الإنسان حال موته وغربته وبعده عن أهله وما آلت إليه حالته والتي قال فيها:

---

(١) انظر التصفية: ٥٥٩.

لَيسَ الغَرِيْبُ غَرِيْبَ الشَّامِ وَاليَمَنِ
إِنَّ الغَرِيْـــبَ غَرِيْـــبُ اللَّحْـــدِ وَالكَفَـــنِ
إِنَّ الغَرِيْـــبَ لَـــهُ حَـــقٌّ لِغُرْبَتِـــهِ
عَلَى الْمُقِيْمِيْنَ فِـي الأَوْطَـانِ وَالسَّكَنِ
لاَ تَنْهَـــرَنَّ غَرِيْبـــاً حَـــالَ غُرْبَتِـــهِ
الـــدَّهْرُ يَنْهَـــرُهُ بِالـــذُّلِّ وَالْمِحَـــنِ
سَـفَرِي بَعِيْـدٌ وَزَادِي لَـنْ يُبَلِّغَنِـي
وَقُـــوَّتِي ضَـــعُفَتْ وَالْمَـــوْتُ يَطْلُبُنِـــي
وَلِـي بَقَايَـا ذُنُـوْبٍ لَسْـتُ أَعْلَمُهَـا
اللهُ يَعْلَمُهَـــا فِـــي السِّـــرِّ وَالعَلَـــنِ
مَـا أَحْلَـمَ اللهُ عَنِّـي حَيْـثُ أَمْهَلَنِـي
وَقَـدْ تَمَادَيْـتُ فِـي ذَنْبِـي وَيَسْـتُرُنِي
تَمُـرُّ سَـاعَاتُ أَيَّـامِي بِـلا نَـدَمٍ
وَلا بُكَـــاءٍ وَلَا خَـــوْفٍ وَلا حَـــزَنٍ
أَنَـا الَّـذِي أَغْلَـقَ الأَبْـوَابَ مُجْتَهِـداً

عَلَــى الْمَعَاصِــي وَعَــيْنُ اللهِ تَنْظُرَنِــي
يَـا زَلَّـةً كُتِبَـتْ فِـي غَفْلَـةٍ ذَهَبَـتْ
يَـا حَسْـرَةً بَقِيَـتْ فِـي القَلْـبِ تَحرِقُنِـي
دَعْنِـي أَنُـوحُ عَلَـى نَفْسِـي وَأَنْـدُبُهَا
وَأَقْطَــعُ الــدَّهْرَ بِــالتَّفْكِيرِ وَالحَــزَنِ
دَعْ عَنْكَ عَذْلِي يَا مَنْ كَـانَ يَعْـذُلُنِي
لَـوْ كُنْـتَ تَعْلَـمُ مَـا بِـي كُنْـتَ تَعْـذُرُنِي
دَعْنِي أُسِيحُ دُمُوعـاً لا انْقِطَـاعَ لَهَـا
فَهَــلْ عَسَــى عَبْــرَةٌ مِنْهَــا تُخَلِّصُــنِي
كَـأَنَّنِي بَـيْنَ تِلْـكَ الأَهْـلِ مُنْطَرِحـاً
عَلَــى الفِــرَاشِ وَأَيْــدِيهِمْ تُقَلِّبُنِــي
كَـأَنَّنِي وَحَـوْلِي مَـنْ يَنُـوحُ وَمَـنْ
يَبْكِــي عَلَــيَّ وَيَنْعَــانِي وَيَنْــدُبُنِي
وَقَـدْ أَتَـوا بِالطَّبِيـبِ كَـيْ يُعَـالِجَنِي
وَلَــمْ أَرَ الطَّبِيــبَ اليَــوْمَ يَنْفَعُنِــي
وَاشْتَدَّ نَزْعِي وَصَارَ الْمَوْتُ يَجْـذُبُهَا

مِـنْ كُـلِّ عِـرْقٍ بِـلا رِفْـقٍ وَلا هَـوَنِ
وَاسْتَخْرَجَ الرُّوْحَ مِنِّي فِي تَغَرْغُرِهَـا
وَصَـارَ رِيقِـي مَرِيْـراً حِـيْنَ غَرْغَرَنِـي
وَغَمَّضُونِي وَرَاحَ الكُـلُّ وَانْصَرَفُوا
بَعْـدَ الأَيَـاس وَجَـدُّوا فِي شِـرَى الكَفَـنِ
وَقَامَ مَنْ كَانَ أَحَبَّ النَّاسِ فِي عَجَلٍ
نَحْـوَ الْمُغَسِّـلِ يَـأْتِينِي لِيَغْسِـلَنِي
وَقَالَ يَـا قَـوْمِ نَبْغِـي غَاسِـلاً حَـذِقاً
أَدِيْبـاً عَارِفـاً فَطِـنِ
فَجَـاءَنِي رَجُـلٌ مِـنْهُمْ فَجَرَّدَنِـي
مِـنَ الثِّيَـابِ وَأَعْرَانِـي وَأَرْقَـدَنِي
وَأَوْدَعُونِي عَلَى الأَلْـوَاحِ مُنْطَرِحـاً
وَصَـارَ فَـوْقِي خَرِيْـرُ الْمَـاءِ يَنْظِفُنِـي
وَأَسْكَبَ الْمَاءَ مِنْ فَـوْقِي وَغَسَّلَنِي
غُسْـلاً ثَلاثـاً وَنَـادَى القَـوْمَ بِـالْكَفَنِ
وَأَلْبَسُـونِي ثِيَابـاً لاَ كِمَـامَ لَهَـا
وَصَـارَ زَادِي حَنُـوطِي حِـيْنَ حَنَّطَنِـي

وَأَخْرَجُونِي مِنَ الدُّنْيَا فَوَا أَسَفَا
عَلَى رَحِيلٍ بِلا زَادٍ يُبَلِّغُنِي
وَحَمَلُونِي عَلَى الأَكْتَافِ أَرْبَعَةٌ
مِنَ الرِّجَالِ وَخَلْفِي مَنْ يُشَيِّعُنِي
وَقَدَّمُونِي إِلَى المِحْرَابِ وَانْصَرَفُوا
خَلْفَ الإِمَامِ فَصَلَّى ثُمَّ وَدَّعَنِي
صَلُّوا عَلَيَّ صَلاةً لا رُكُوعَ لَهَا
وَلا سُجُودَ لَعَلَّ اللهَ يَرْحَمُنِي
وَأَنْزَلُونِي إِلَى قَبْرِي عَلَى مَهَلٍ
وَقَدَّمُوا وَاحِداً مِنْهُمْ لِيَلْحَدَنِي
وَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِي لِيَنْظُرَنِي
وَأَسْبَلَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ وَقَبَّلَنِي
وَقَالَ هِلُّوا عَلَيْهِ التُّرَابَ وَاغْتَنِمُوا
فَضْلَ الإِلَهِ فَكُلُّ النَّاسِ مُرْتَهَن
فِي ظُلْمَةِ القَبْرِ لا أُمٌّ هُنَاكَ وَلاَ
أَبٌ شَفِيقٌ وَلاَ أَخٌ يُؤَنِّسُنِي
وَهَالَنِي صُورَةٌ فِي العَيْنِ إِذْ نَظَرَتْ

مِنْ هَوْلِ مُطْلَعِ مَا قَدْ كَانَ أَدْهَشَنِي
مِنْ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ مَا أَقُولُ لَهُمْ
قَدْ هَالَنِي أَمْرُهُمْ جِدّاً فَأَفْزَعَنِي
وَأَقْعَدُونِي وَجَدُّوا فِي سُؤَالِهِم
مَا لِي سِوَاكَ إِلَهِي مَنْ يُخَلِّصُنِي
تَقَاسَمَ الأَهْلُ مَالِي بَعْدَمَا انْصَرَفُوا
وَصَارَ وِزْرِي عَلَى ظَهْرِي فَأَثْقَلَنِي
وَاسْتَبْدَلَتْ زَوْجَتِي بَعْلاً لَهَا بَدَلِي
وَحَكَّمَتْهُ عَلَى الأَمْوَالِ وَالسَّكَنِ
وَصَيَّرَتْ ابْنِي عَبْداً لِيَخْدُمَهُ
وَصَارَ مَالِي لَهُمْ حِلاً بِلا ثَمَنِ
فَلاَ تَغُرَّنَّكَ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا
وَانْظُرْ إِلَى فِعْلِهَا فِي الأَهْلِ وَالْوَطَنِ
وَانْظُرْ إِلَى مَنْ حَوَى الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيْرِ الحَنْطِ وَالكَفَنِ
هِيَ القَنَاعَةُ فَالْزَمْهَا تَكُنْ مَلِكاً
لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِيهَا إلا رَاحَةُ البَدَنِ

يَـا زَارِعَ الْخَيْرِ تَحْصُـدْ بَعْـدَهُ ثَمَـراً
يَــا زَارِعَ الشَّــرِّ مَوْقُــوفٌ عَلَــى الــوَهَنِ
يَا نَفْسُ كُفِّي عَنِ العِصْيَانَ وَاكْتَسِـبِي
فِعْــلاً جَمِــيلاً لَعَــلَّ الله يَرْحَمُنِــي
يَا نَفْسُ وَيْحَكِ تُوبِي وَاعْمَلِي حَسَنَاً
عَسَـى تُجَـازَيْنَ بَعْـدَ الْمَـوتِ بِالْحَسَـنِ
ثُـمَّ الصَّـلاةُ عَلَـى الْمُخْتَـارِ سَـيِّدِنَا
مَاضَأْضَـأَ الْبَـرْقُ فِـي شَـامٍ وَفِـي يَمَـنِ
وَالْحَمْـدُ لِلَّـهِ مُمْسِـيْنَا وَمُصْـبِحنَا
بِــالْخَيْرِ وَالْعَفْــوِ وَالإِحْسَــانِ وَالْمِــنَنِ

❁❁❁

الفصل الثاني

النـــار وجحيمهـــا

أولاً: ما قبل النار

قيام الساعة:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج:١-٢].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ * وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً * فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ * وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ * يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣ - ١٨].

وقال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام:٣١].

عند قيام الساعة يذهل الخلق ومن شدتها أن الحوامل تضع، والناس سكارى وما هم بسكارى ولكنه عذاب الله الشديد، الأرض تزلزل وتخرج أثقالها تصور هذه الحالة الشديدة وهذا الظرف الحرج.

إننا عندما نسمع زلزالاً بسيطاً نرتجف ونرتعد لسماعه فكيف عندما نرى الجبال العظيمة ينسفها ربي نسفاً، هذه الجبال الشاهقة المرتفعة تنسف وتندك ويذرها الله قاعاً صفصفاً، إنه يوم مذهل وخطير والسماء تنفطر، والكواكب تنتثر، والبحار تفجّر، والقبور تبعثر، عند ذلك تعلم النفوس ماقدمت وما أخرت، أليست هذه التغيرات لوحدها كافية للردع والزجر؟!.

ولكن انتظر أيها الانسان المسكين إنك لازلت في المرحلة التمهيدية وابشر بالأمان من الجليل إن كنت من المتقين وإن كنت من العاصين فالويل لك ثم الويل، انتظر العذاب تلو العذاب والعقاب تلو العقاب، وتظن في نفسك أن ذلك هو آخر العقاب ولكنه بدايته وما تأخر كان أشد وأنكى.

النفخ في الصور:

كيف سيكون حالك عندما ينفخ في الصور النفخة الأخرى؟!

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ * وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[الزمر: ٦٨-٦٩] وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ * قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [يس:٥١ - ٥٢].

قال الإمام الهادي عليه السلام: «واعلم رحمك الله أنه ليس ثَمَّ صور ينفخ فيه كما يقول الجاهلون، ويلفظ به العمون، وإنما الصور الذي ذكر الرحمن، فيما نزل من واضح النور والبرهان، هو جمع (الصُوَر) و(الصُـوَر) جمع (الصُـورَة) فالعرب تقول: (صورة) و(صورتان) و(صُوَر) ثم تجمع (الصُوَر) فيكون جمعها (صُور) هذا معنى (الصُور).

ونَفْخ الله فيها النفخة الأولى فهو إفناؤها، وهو نفخه فيها وهي الأبدان والصُّوَر - صُوَر المخلوقين وأبدان العالمين - لما أراد من هلاكها وفنائها ودمارها، فواقَعَها وحل بها من الله سبحانه ما أزالها، وحق بها منه ما أبادها، وواقعها منه ما أتلفها، فصارت بنفخ الله فيها، وما وعدها من الزوال والفناء إلى الموت والانقضاء؛ فهذا معنى ما ذكر الله من النفخة الأولى في الصُّوَر المصورة، والأجسام المفتطرة.

ومعنى النفخة الأخرى فهي نفخة الله الثانية في الصور والأبدان المتمزقة البالية، لما أراد من حياتها ونشرها، وتجديدها وبعثها من بعد موتها، فكان نفخه بالحياة فيها نفخة ثانية أخرى من بعد النفخة المهلكة الأولى، فكانت النفخة الأولى للهلك والوفاة، وكانت النفخة الأخرى للنشور والحياة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر:٦٨].

فأخبر سبحانه أن النفخ على المعنيين، وأن لـه حـالين، إذ كـان حـال الأولى مـا أوجبـه الله مـن حـال الهـلاك والانقضاء، وحال النفخة الأخرى ما جعل الله فيها وبهـا في حال الحياة بعد الفناء، فافهم ما قلنا، واعرف من ذلك ما شرحنا من شرح النفخ ومعناه، وأنه مـا واقـع الصـور الأولى والأخـرى مـن مـراد الله وفعلـه، ومـا حكـم بـه سبحانه في خلقه»[1].

فتفكر في الخلائق وذلهم وانكسارهم واستكانتهم عنـد الإنبعاث خوفاً مـن هـذه الصـعقة، وانتظـاراً لمـا يقضـى عليهم من سعادة أو شقاوة، وأنت يامسـكين فيمـا بيـنهم منكسر مثل انكسارهم متحير مثل تحيرهـم، بـل إن كنـت في الدنيا من الأغنياء المترفهين المتـنعمين، فملـوك الأرض هم أذل أهل الجمع وأصغرهم وأحقرهم يوطؤن بالأقدام مثل«الـذر».

(١) مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام: ٥٧٢-٥٧٣.

وعند ذلك تقبل الوحوش من البراري والجبال منكسة رؤوسها، مختلطة بالخلائق بعد توحشها، ذليلة يوم النشور من غير خطيئة تدنست بها ولكن حشرهم شدة الصعقة وهي النفخة، وشغلهم عن الهرب من الخلق والتوحش عنهم وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير: ٥].

ثم أقبلت الشياطين المردة بعد تمردها وعتوها وأذعنت خاشعة من هيبة العرض على الله تعالى تصديقاً لقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَـٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم: ٦٨].

فتفكر في حالك وحال قلبك مما يلحق من الطيش والفشل والإزعاج والخوف!!

أرض المحشر:

ثم انظر كيف تساق الخلائق بعد البعث والنشور وهم حفاة عراة الى أرض المحشر وبين قاع صفصف لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا، لايرى الانسان فيها ربوة يختفي وراءها، ولا وهدة ينخفض عن الأعين بل هو صعيد واحد بسيط لاتفاوت فيه.

فانظر أيها الضعيف في هول ذلك اليوم وشدته فإذا اجتمع الخلائق على هذا الصعيد، تناثرت فوقهم نجوم السماء، وأظلمت الشمس والقمر، وأظلمت الأرض لخمود سراجها.

فبينما أنت كذلك إذ نزلت السماء من فوق رؤوسهم وانشقت مع غلظها وشدتها، والملائكة على أرجائها، ثم تنهار وتسيل كالفضة المذابة يخالطها صفرة فصارت وردة كالدهان، وصارت كالمهل، وصارت الجبال كالعهن، وانتشر الناس كالفراش المبثوث وهم عراة حفاة غرلاً، قال الله تعالى: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧].

وروي عن أبي هريرة قال: قال رسول ﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: ركباناً، ومشاة، وعلى وجوههم، فقال رجل: يارسول الله: وكيف يمشون على وجوههم؟، فقال الذي قدر على إمشائهم على أرجلهم، قادر على أن يمشيهم على وجوههم».

عرق يوم القيامة:

تفكر يا عبدالله في عرق يوم القيامة وازدحام الخلائق حيث تشرق الشمس عليهم وقد تضاعف حرها وتبدلت عما كانت عليه، ثم أدنيت من رؤوس العالمين قاب قوسين، فلم يبق على الأرض ظل إلا ظل العرش ولايستظل به إلا المقربون.

والخلائق بين مستظل بالعرش، ومضحي بحر الشمس قد صهرته بحرّها، واشتد كربه وغمه من وهجها، وزاد زحام الخلائق، ويضاف الى ذلك الخوف والخجل والحياء من الإفتضاح والخزي عند العرض على جبار السماوات والأرض، فاجتمع وهج الشمس، وحر الأنفاس، واحتراق القلوب بنار الحياء والخوف، ففاض العرق من كل شعرة حتى هال ذلك على صعيد القيامة، ثم ارتفع إلى أبدانهم على قدر منازلهم عند الله، فبعضهم بلغ العرق ركبتيه، وبعضهم حقويه،، وبعضهم إلى شحمة أذنية، وبعضهم كاد يغيب فيه، قال رسول الله ﷺ:

«يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين باعاً ويلجمهم ويبلغ آذانهم».

قال عقبة بن عامر: قال رسول الله ﷺ: «تدنوا الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس، فمن الناس من يبلغ عرقه عقبيه، ومنهم من يبلغ نصف ساقه، ومنهم من يبلغ فخذيه، ومنهم من يبلغ خاصرته، ومنهم من يبلغ فاه، وأشار بيده فألجمها، ومنهم من يغطيه عرقه» وضرب بيده على رأسه هكذا[1].

فتأمل يامسكين في عرق أهل الحشر وشدة كربهم، وأن فيهم من ينادي ويقول: رب أرحني من هذا والانتظار ولو إلى النار، فتلك هي حالتهم ولم يلقوا حساباً ولاعقاباً في تلك الحالة، فما بعدها أشد وأشد.

فاعرق في الدنيا بالجهاد في سبيل الله، والمسارعة الى الأعمال الصالحة لكي تخفف من عرق يوم القيامة، واستشعر خوف الله وخشيته حتى تنال رضوان الله وجنته.

---

(١) في إشارة منه إلى أن العرق في هذه الحالة يغطي البعض تماماً.

طول يوم القيامة:

ولاتظن أن يوم القيامة يوماً عادياً كسائر الأيام، إنه يوم يساوي خمسين ألف سنة قال تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤].

وروي عن الحسن البصري أنه قال: ما ظنك بقوم أقاموا على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة، ولم يشربوا فيها شربة، حتى انقطعت أعناقهم عطشاً واحترقت أجوافهم جوعاً، ثم يؤمر بهم الى النار فسقوا من عين آنية قد آن حرها واشتد نفخها.

ثانياً: حال النار وجحيمها

تلك أيها القارئ الكريم بعض الحالات التي تحصل للخلائق قبل النار وما أدراك ما النار؟.

فحالها أعظم من أن يوصف، وعذابها أكبر من أن يكيف، فبينما أهل الإجرام والآثام في المحشر على ما أصابهم من تلك النكالات إذ غشيتهم ظلمات ذات

شعب، وأظلت عليهم نار ذات لهب، وسمعوا لها زفيراً وجرجرة، تفصح عن شدة الغيظ والغضب، فأيقن المجرمون عند ذلك بالعطب، وجثت الأمم على الركب، وخرج المنادي من الزبانية قائلاً: أين فلان بن فلان المسوف نفسه في الدنيا بطول الأمل، المضيع عمره في سوء العمل؟ فيبادرونه بمقامع من حديد، ويسوقونه الى العذاب الشديد.

فكيف بك لو نظرت اليهم وقد اسودت وجوههم أشد سواداً من الحميم، واعميت أبصارهم، وأبكمت ألسنتهم، وقصمت ظهورهم، وكسرت عظامهم، وجدعت آذانهم، ومُزّقت جلودهم، وغلّت أيديهم إلى أعناقهم، وجمع بين نواصيهم وأقدامهم، وهم يمشون في النار على وجوههم ويطؤون حسك الحديد بأحداقهم، فلهب النار سارٍ في بواطن أحداقهم، وحيات الهاوية وعقاربها متشبثة بظواهر أعضائهم فهذه جملة أحوالهم على جهة الإجمال فيما يتصل بهم من النكال.

حالة أهل النار في النار:

إن كل البلايا وكل ألوان العقاب والعذاب لاتساوي شيئاً أمام عذاب جهنم فلولم يكن من جهنم الا الرائحة النتنة التي لو شمها أهل الجنة لنسوا ماهم فيه من النعيم.

قال رسول الله ﷺ: «لو أن دلواً من غساق أهل جهنم ألقي في الدنيا لأنتن أهل الأرض».

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إن أهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح من نار عليه نعلان من نار وشراكان من نار يغلي منها دماغه كما يغلي المرجل، مايرى أن في النار أحداً أشد عذاباً منه، وما في النار أحد أهون عذاباً منه» وروي: «إن الشمس صخرة واحدة من صخور جهنم».

والمتأمل يجد إن درجة حرارة الشمس تقدّر على سطح الشمس بنحو ستة آلاف درجة مئوية وتقدّر درجة حرارتها في باطن الشمس بعشرين مليون درجة مئوية

والحديد كما هو ثابت في (علم الفيزياء) ينصهر ويذوب عند درجة ألف وخمسمائة درجة مئوية.

فإذا كان الحديد مع صلابته وقوته يذوب عند درجة ألف وخمسمائة درجة مئوية، وحرارة الشمس الباطنة تقدّر بعشرين مليون درجة مئوية وهي عبارة عن صخرة واحدة، عن لبنة واحدة من لبن جهنم إذن كيف حال جهنم؟ الشرر كالقصر المرتفع، والجبل الشاهق.

يقول الإمام علي عليه السلام في صفة النار وأهلها: «وألبسهم سرابيل القطران، ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره، وباب قد أطبق على أهله، في نار لها كَلَبٌ ولجب ولهيب ساطع وقصيف مائل، لايظعن مقيمها ولايفادي أسيرها ولاتفصم كبولها، لامدة للدار فتفنى ولا أجل للقوم فيقضى».

ويقول ـ أيضاً ـ في وصفها: «فاحذروا ناراً قعرها بعيد، وحرها شديد، وترابها صديد، وعذابها جديد، ومقامعها حديد، لايفتر عذابها، ولايموت ساكنها، دار ليس فيها رحمة، ولاتسمع لأهلها دعوة».

وقد ذكر الامام يحيى بن حمزة في كتاب (التصفية) تفصيلاً لبعض ما عليه أهل النار وما هو طعامهم والشراب حيث قال عليه السلام: «وتفصيل النكالات الحاصلة لهم لايعلم كنهها إلا الله تعالى، لكنا نشير منها الى أنواع عشرة:

النوع الأول:

أمكنة النار: فهي درجات بعضها فوق بعض فوق بعض، فالأعلى جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم الجحيم، ثم الهاوية.

قال رسول الله ﷺ: «إن في جهنم سبعين ألف واد، في كل واد سبعون ألف شعب، في كل شعب سبعون ألف ثعبان، وسبعون ألف عقرب، لاينتهي المنافق والكافر حتى يواقع ذلك كله».

وقال ﷺ: «تعوذوا بالله من جب الحزن، قيل: يارسول الله وما جب الحزن؟ قال: واد في جهنم، تتعوذ منه جهنم في كل يوم سبعين مرة، أعدّه الله للقراء المرائين».

النوع الثاني:

طعامهم هو الزقوم، قال الرسول ﷺ: «لو أن شيئاً من الزقوم أخرج الى الدنيا لأفسد على أهل الدنيا معاشهم»، وقال تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ * لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية: ٦ – ٧].

وقال تعالى: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ [المزمل: ١٣].

النوع الثالث:

شرابهم: هو الغساق، وهو الصديد الذي يسيل من أبدانهم، قال الرسول ﷺ: «لو أن دلواً من غساق أهل جهنم ألقي في الدنيا لأنتن أهل الأرض» والصديد في قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦].

والمهل: في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾ [الكهف: ٢٩].

النوع الرابع:

الجوع: قال رسول الله ﷺ: «يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ماهم فيه من العذاب فيستغيثون بالشراب والطعام».

فأما الطعـام فيرفـع إلـيهم الزقـوم بكلاليـب مـن نـار حديد، فإذا دنى من وجوههم شوى وجوههم، فإذا دخل بطـونهم قطـع أمعـاءهم، كمـا حكـى الله تعـالى: ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥] وأما الشراب فهـو الحمـيم، كمـا قـال تعالى: ﴿فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾ [الواقعة:٥٤].

النوع الخامس:

حيّات النار وعقاربها: قال الرسول ﷺ: «إن في النار لحيّات مثل أعناق البخت، يلسعن اللسعة الواحدة، فيجد حموتها أربعين خريفاً».

النوع السادس:

تعظم أجسـادهم: فـإن الله تعـالى يزيـد في أجسـادهم طولاً وعرضاً، حتى يعظم عقابها بلسع العقارب والحيات ولفح النار، قال الرسول ﷺ: «ضـرس الكـافر في النـار مثل أحد وغلظ جسده مسيرة ثلاث».

النوع السابع:

البكاء: الشهيق والعويل الذي لاينفـع، قـال الرسـول ﷺ: «يرسل على أهل النار البكاء، حتى تنقطع الدموع،

ثم يبكون الدم حتى يجري في وجوههم كهيئة الأخاديد، حتى ولو أرسلت فيه السفن لجرت» وما دام يؤذن لهم في البكاء والعويل، والشهيق، والزفير، والدعاء بالويل والثبور فلهم فيه مستروح، ولكنهم يمنعون من ذلك.

النوع الثامن:

الحسرة العظيمة بفوات الجنة ونعيمها: قال الرسول ﷺ: «يؤتى يوم القيامة بناس من أهل النار الى الجنة، حتى إذا دنوا منها واستنشقوا ريحها، ونظروا الى قصورها، وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، فتصرف وجوههم عنها، فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون بمثلها».

النوع التاسع:

القيود في أرجلهم، والسلاسل في أعناقهم، والأغلال يسحبون في النار على وجوههم، قال الله تعالى: ﴿مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ [ص: ٣٨] وقال سبحانه: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ [غافر: ٧١].

النوع العاشر:

اللباس: قال الله تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ [إبراهيم:٥٠] وإنما قال من قطران لأن النار الى القطران أسرع ما يكون وأشد حراً.

فهذه أوصاف جهنم على الجملة، وتفصيل غمومها وأحزانها ومحنها وحسراتها لانهاية لها، وقد قال رسول الله ﷺ: «يؤتى يوم القيامة بكبش أملح فيذبح بين النار والجنة، ثم يقال: يا أهل النار خلود ولا موت ويا أهل الجنة خلود ولا موت» وقال الله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم: ٢١][1].

لمن ذلك العذاب؟

إنه للعصاة والطغاة والمجرمين والمعاندين والفاسقين قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [السجدة: ٢٠].

---

(١) تصفية القلوب: ٦٠٥ – ٦٠٧.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا * لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا *لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا *إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا *جَزَآءً وِفَاقًا *إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا *وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا *وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا *فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبأ: ٢١ -٣٠].

وأصحاب النار هم أصحاب الشمال الذين قال الله فيهم: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ * فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ * لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ * إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ * وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ * وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ * قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ * ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ * لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ * فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ * فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ * فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ * هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الواقعة: ٤١ - ٥٦].

الفصل الثالث

الجنـــة ونعيمهــا

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ * وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾[الزمر: ٧٣-٧٥].

وقال تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ * أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ * فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ * فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ * عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ * يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ * بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ * لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ * وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٠ - ٤٩] وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: ١٥].

الكلام عن الجنة وأوصافها يطول شرحه ويفوق وصفه، ولا نستطيع أن نفي ولو بقليل منه، وفيها كما قال الرسول ﷺ: «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»[١].

إن لأصحاب الجنة ماتشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، وأصحابها هم الذين عملوا الأعمال الصالحة، وأخلصوا عبادتهم لله وحده لاسواه، فحافظوا على أركان الإسلام محافظة صحيحة، وحافظوا على قلوبهم من الأمراض النفسية القذرة كالكبر والعجب والرياء وما إلى ذلك، وحافظوا على ألسنتهم من الكذب والنميمة والغيبة وشهادة الزور، وحافظوا على فروجهم من الوقوع في المحرمات، وقرأوا القرآن فعملوا بما فيه، وأخلصوا نياتهم لخالقهم، وخافوه وخشعوا له ولم يخشوا إلا هو، فهؤلاء هم أصحاب الجنة فهنيئاً لهم وهاهم يحصدون نتاج عملهم.

قال تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ * خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٤ - ٢٦].

صفة أهل الجنة:

لقد عرفت النار وجحيمها وما يعانيه أصحابها، أما الآن فتعالى إلى معرفة الجنة وما أعده الله فيها من النعيم الدائم للمتقين الذين خافوا الله وحضروا في المواضع التي يحبها الله، وابتعدوا عن المواضع التي يكرهها.

وسنكتفي بما أورده الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام في (تصفية القلوب) حيث ذكر أوصاف الجنة جملة ثم مفصلة، فقال في وصفها جملة: «فاعمل فكرك في أهل الجنة، فتجدهم كما حكى الله: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٤ - ٢٦].

جالسين على منابر من الياقوت الأحمر، في خيام من اللؤلؤ الرطب الأبيض، فيها بسط من العبقري الأخضر، ومتكئين على أرائك منصوبة، على أطراف الأنهار المطردة بالخمر والعسل، محفوفة بالغلمان والولدان، مزينة بالحور العين من الخيرات الحسان، إذا اختالت إحداهن في مشيها حمل أعطافها سبعون ألفاً من الولدان، عليها من

طرائف الحرير الأبيض ما تتحير فيه الأبصار، مكللات بالتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان، شكلات غنجات، عطرات أمنات من الهرم والبؤس، مقصورات في قصورهن من الياقوت الأحمر بنيت في وسط روضات الجنان، قاصرات الطرف كأنهن بيض مكنون، ويطوف عليهم ولدان مخلدون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاءً بما كانوا يعملون، في مقام أمين، في جنات وعيون، في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ينظرون فيها الى رحمة الملك الكريم وقد أشرقت في وجوههم نظرة النعيم، لا ترهق وجوههم قتر ولاذلة، بل عباد مكرمون، وبأنواع الترفه والتحف يتعهدون، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون، لايخافون ولايحزنون، وهم عن ريب المنون آمنون، فيها يتنعمون، ويأكلون من أطعمتها، ويشربون من أنهارها لبناً وخمراً وعسلاً، أرضها فضة، وحصباؤها مرجان، وعلى أرض ترابها مسك أذفر، ونباتها زعفران، ويمطرون من سحائب فيها من ماء النسرين على كثبان الكافور.

ويؤتـون بـأكواب وأي أكـواب، أكـواب مـن فضـة مرصعة بالدر والياقوت والمرجان، كوب فيه من الرحيـق المختوم، ممزوج بماء السلسبيل العذب، وكوب يشرق نوره من ضياء جوهره، يبدو الشراب من ورائها لرقته وحمرته، لم يصنعه آدمي فيقصر في تسوية صنعته، وتحسين صـناعته، في كف خـادم يحكـي ضـياء وجـه الشـمس في إشـراقها، ولكن أين الشمس من حلاوة صورته، وحسـن أصـداغه وملاحة أحداقه.

فيا عجباً لمن يؤمن بهذه الدار الـتي وصـفناها، ويـوقن أنه لايموت أهلها، ولاتحل الفجائع فيها ثم ينـزل بفنائهـا، ولاينظر الأحداث بعين التغيير الى أهلها، كيف قـد أنـس بدار قد أذن الله بخرابها، ويهنأ بعـيش دونهـا، والله لـو لم يكن فيها إلا سلامة الأبدان مع الأمن من الخوف والجوع والعطش، وسائر أصناف الحدثان، لكان جديراً بأن يهجر الدنيا بسببها، وألا يؤثر عليها دار التصرم والتنغيص مـن ضروبها، فكيف وأهلها ملوك آمنون، وفي أنـواع السـرور ممتعون، لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون، في كل يـوم بفنـاء

العرش يحضرون، وإلى رحمة الله وثوابه ينظرون، وهم على الدوام بين أصناف هذه النعم يترددون، ومن زوال النعم آمنون، لايمسهم فيها نصب، وماهم منها بمخرجين.

قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «إذا صار أهل الجنة في الجنة، نادى منادٍ أن لكم أن تصحوا فلاتسقموا أبداً، وأن لكم أن تحيوا فلاتموتوا أبداً، وأن لكم أن تشبوا فلاتهرموا أبداً: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعرف: ٤٣]» فهذا بيان وصفها قد أشرنا اليه على وجه الإجمال.

وقال في وصفها على جهة التفصيل: «فتأمل في عدد الجنان فهي كثيرة: جنة الفردوس، وجنة المأوى، وجنة عدن، وجنة الخلد، وجنة النعيم، وفي قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، ونحن الآن نشير إلى تفاصيل نعيمها، ونشير الى أصناف عشرة:

الصنف الأول:

في صفة أبواب الجنة وهي كثيرة بحسب أصول الطاعات، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، وإن فعل هذه الطاعات كلها دعي منها كلها، وهي ثمانية، وأبواب النار سبعة.

الصنف الثاني:

حيطانها، وقد قال ﷺ: «إن حائط الجنة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، ترابها زعفران، وطينها مسك» وسئل رسول الله ﷺ عن تراب الجنة، فقال: «درمكة بيضاء مسك خالص».

الصنف الثالث:

أشجارها وأنهارها، قال رسول الله ﷺ: «أنهار الجنة تنفجر من تحت تلال أو من تحت جبال المسك».

وقال أبوهريرة: إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام، إقرؤوا إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠] وفي قوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٨] أي يخضد الله شوكها، فيجعل مكان كل شوكة ثمرة، ثم انفتق الثمر عن إثنين وسبعين لوناً ما فيها لون يشبه الآخر.

الصنف الرابع:

لباس أهل الجنة، قال الله تعالى: ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الدخان: ٥٣] وقال سبحانه: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج:٢٣/ فاطر: ٣٣].

وقال عزَّ وجل: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن: ٧٦] وقال رجل: «أخبرنا يا رسول الله عن ثياب أهل الجنة أتخلق تخلق أم نسيج تنسج؟ فسكت رسول الله ﷺ وضحك بعض القوم، فقال رسول الله ﷺ: «مم تضحكون؟ من جاهل يسأل عالماً، ثم قال رسول الله ﷺ: بل ينشق من ثمرة الجنة من بين أكمامها وينفتح عنها».

الصنف الخامس:

حلية أهل الجنة، قال الله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [الحج: ٢٣] قال الرسول ﷺ: «إن عليهم التيجان، إن أدنى لؤلؤة تضيء ما بين المشرق والمغرب» وقال ﷺ: «من يدخل الجنة ينعم ولا ييأس، ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه، وفي الجنة مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر».

الصنف السادس:

فرشهم وسرورهم وأرائكهم وخيامهم، قال الله تعالى: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ﴾ [الواقعة: ١٦] وقال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣] وقال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن: ٥٤].

وقال ﷺ: «ما بين الفرشين كما بين السماء والأرض» وقال تعالى: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ [الكهف: ١٨/الإنسان: ١٣] وقال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢].

قال ابن عباس: الخيمة درة مجوفة، فرسخ في فرسخ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب، وفي حديث آخر: «الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً، في كل زاوية للمؤمن أهل لايرون الآخرين».

الصنف السابع:

طعام أهل الجنة، قد ذكره الله تعالى في كتابه الكريم كقوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ﴾ [الدخان: ٥٥] وقال تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة: ٢١] وقال تعالى: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ [البقرة: ٢٥] وقال الرسول ﷺ: «تحفة أهل الجنة عند دخولهم الجنة زائدة كبد الحوت، وغذاؤهم ثور الجنة التي كان يأكل من أطرافها».

وقال ﷺ: «إن الرجل من أهل الجنة لينظر الى الطير في الجنة فيشتهيه، فيخر بين يديه مشوياً، وما يأكلونه من الطعام فإنه يكون عرقاً يفيض من جلودهم مثل المسك».

وقال عبدالله بن عمر في قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ﴾ [الزخرف:٧١]. قال: «يطاف عليهم بسبعين صحيفة من ذهب، كل صحيفة فيها لون غير الآخر».

الصنف الثامن:

شرابهم، وهو كما قال الله تعالى: ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد:١٥] وقال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ [ص: ٥١].

وقال تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ✽ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ..﴾ [المطففين: ٢٥ - ٢٦] وقال تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ [المطففين: ٢٧] وقال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ✽ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٧ - ١٨] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان:٥].

وقال أبو الدرداء: في قوله تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [المطففين:٢٦] قال: هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم، لو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها، لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها.

الصنف التاسع:

صفة الحور العين والولدان، وهم كما حكى الله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢] وقال تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨] وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾ [الصافات: ٤٨].

وقال الرسول ﷺ: «لوأن إمرأة من أهل الجنة أطلعت على الأرض لأضاءت وملأت ما بينهما ريحاً، ولبصقتها خير من الدنيا وما فيها» وقال ﷺ في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨] قال: «ينظر إلى وجهها في خدرها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء بين المشرق والمغرب، وإنه يكون عليها سبعون ثوباً، ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك».

وقال الرسول ﷺ: لما أسري بي دخلت موضعاً يقال له: البندح، عليه خيام اللؤلؤ والزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر، فقلن: السلام عليك يارسول الله، فقلت: ياجبريل ماهذا النداء؟ فقال: هولاء المقصورات

في الخيام استأذن ربهن في السلام عليك فأذن لمن، فطفقن يقلن: نحن الراضيات فلا نسخط أبداً، ونحن الخالدات فلا نظعن أبداً، وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢].

وقال مجاهد: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥] قال: من الحيض والغائط، والبول والبزاق، والنخامة والمني، والولد، وقال الأوزاعي: قوله تعالى: ﴿فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [يس: ٥٥] أراد أن شغلهم كان في افتضاض الأبكار.

الصنف العاشر:

في بيان جمل من أوصاف أهل الجنة، قال الرسول ﷺ لأصحابه: «ألا هل مشمر للجنة إن الجنة لانظير لها؟ وهي ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وفاكهة كثيرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة في خير ونعمة في مقام أبداً، ونظرة في دار عالية، قالوا: نحن المشمرون لها، قال: قولوا إن شاء الله».

وجاء رجل فقال: يارسول الله هل في الجنة خيل فإنها تعجبني؟ قال: إن أحببت أتيت بفرس من ياقوتة حمراء فتطير بك في الجنة حيث شئت».

وجاء رجل وقال: هل في الجنة إبل، فإن الإبل تعجبني؟ فقال: «يا عبدالله إن دخلت الجنة فلك منها ما أشتهيت ولذت عيناك».

وقال الرسول ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم، واثنتان وسبعون زوجة، وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد، وياقوت كما بين الجابية وصنعاء، وإن عليهم التيجان، وإن أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب».

وقال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة حوراء يقال لها العيناء، إذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيفة، وهي تقول: أين الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر».

وقال الرسول ﷺ: «إن في الجنة لياقوتة فيها سبعون ألف دار، في كل دار سبعون ألف بيت، ليس فيها صدع ولانقب».

فهذا ما أردنا ذكره في صفات الجنة وأهلها على جهة الإجمال والتفصيل ـ والله أعلم[1].



---

(١) التصفية: ٦٠٩-٦١٦.

الفصل الرابع

صفـــات المتقـــين

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ - ٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ * ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ * لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٥ - ٤٨] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان: ٥١].

التقـوى هـي أن لايـراك الله في موضـع يكرهـه، وألا يفتقدك في موضع يحبه.

وتعتبر التقوى المانع الحقيقي من مما رسة المعاصي لأن الإنسان إذا كان متقياً لله ملتزماً بمـا أمر فإنـه لايمكـن أن يمارس في أي حال معصية من المعاصي.

وبما أن التقوى درجة رفيعة لايصل اليها إلا من روّض نفسه وكسر شهوته، كان لابد أن نعرف صفات المتقين التي ذكرها أميرالمؤمنين عليه السلام لكي نسير على ضوئها إذا أردنا الجنة التي أعدها الله للمتقين.

روي أن صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له: همام ـ كان رجلاً عابداً ـ فقال له: يا أمير المؤمنين، صف لي المتقين حتى كأني أنظر اليهم، فتثاقل عليه السلام عن جوابه ثم قال: ياهمام، إتق الله وأحسن، فـ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل:١٢٨] فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال عليه السلام:

أما بعد، فإن الله سبحانه وتعالى، خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم، آمناً من معصيتهم، لاتضره معصية من عصاه ولاتنفعه طاعة من أطاعه، فقسّم بينهم معائشهم، ووضعهم من الدنيا مواضعهم، فالمتقون هم فيها أهل الفضائل، منطقهم الصواب، وملبسهم

الاقتصاد، ومشيهم التواضع، غضوا أبصارهم عما حرّم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء.

ولولا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين، شوقاً إلى الثواب، وخوفاً من العقاب، عظم الخالق في أنفسهم فصغر مادونه في أعينهم، فهم والجنة كمن قد رءآها، فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رءآها فهم فيها معذبون، قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة، تجارة مربحة يسرها لهم ربهم، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها.

أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونها ترتيلاً، يحزنون به أنفسهم ويستشيرون به دواء دائهم، فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً وظنوا أنها نصب أعينهم،

وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا اليها مسامع قلوبهم، وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم، فهم حانون على أوساطهم، مفترشون بجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم، يطلبون الى الله تعالى في فكاك رقابهم.

وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء :قد براهم الخوف برىء القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض، ويقول: لقد خولطوا، ولقد خالطهم أمر عظيم، لا يرضون من أعمالهم القليل ولايستكثرون الكثير. فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون إذا زكي أحد منهم خاف مما يقال له فيقول: أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم بي مني بنفسي، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني أفضل مما يقولون، واجعلني أفضل مما يظنون، واغفر لي ما لايعلمون.

فمن علامة أحدهم: أنك ترى له قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً في علم، وعلماً في حلم،

وقصداً في غنى، وخشوعاً في عبادة، وتجملاً في فاقة، وصبراً في شدة، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدى، وتحرجاً عن طمع.

يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل، يمسي وهمّه الشكر، ويصبح وهمّه الذكر، يبيت حذراً، ويصبح فرحاً، حذراً لما حذر من الغفلة، وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة، إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب، قرة عينه فيما لايزول، وزهادته فيما لايبقى، يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل، تراه قريباً أمله، قليلاً زلله، خاشعاً قلبه، قانعةً نفسه، منزوراً أكله، سهلاً أمره، حريزاً في دينه، ميتة شهوته، مكظوماً غيظه، الخير منه مأمول، والشر منه مأمون.

إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين، وإن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين، يعفوا عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، بعيداً فحشه، ليناً قوله، غائباً منكره، حاضراً معروفه، مقبلاً خيره، مدبراً

أمره في الزلازل، وقور في المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لايحيف على من يبغض، ولايأثم فيمن يحب، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه، لايضيع ما استحفظ، ولاينسى ما ذكر، ولاينابز بالألقاب، ولايضار بالجار، ولايشمت بالمصائب، ولايدخل في الباطل، ولايخرج من الحق، إن صمت لم يغمه صمته، وإن ضحك لم يعل صوته، وإن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له.

نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته، وأراح الناس من نفسه، بُعدُه عمن تباعد عنه زهد ونزاهة، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة، ليس تباعده بكبر وعظمة، ولادنوه بمكر وخديعة.

قال الراوي: فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما والله لقد كنت أخافها عليه، ثم قال: أهكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها؟!!

هذه هي صفات المتقين، وهكذا تصنع المواعظ بأهلها، ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ [الأعلى:١٠] وأورد قصة رويت عن شقيق بن ابراهيم البلخي وتلميذه حاتم الأصم، لقد صحب الأصم شيخه شقيق البلخي

قال شقيق بن إبراهيم البلخي لحاتم الأصم رحمهما الله منذ كم صحبتني؟ قال: منذ ثلاث وثلاثين سنة قال فماذا تعلمت مني في صحبتي؟ قال: تعلمت ثماني مسائل قال: شقيق إنا لله وإنا إليه راجعون! ذهبت أيامي معك سدأ فقال حاتم: ما تعلمت غيرها، فقال شقيق: هاتها حتى أسمعها منك فقال حاتم:

الأولى: نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يحب محبوباً فهو محبوبه الى عند القبر فإذا وصل القبر افترقا ودفن وحده فجعلت الحسنات محبوبي فإذا دخلت القبر دخل معي محبوبي قال: أحسنت ياحاتم فما الثانية؟

قال: نظرت إلى هذا الخلق فرأيت من كان معه شيء له قيمة ومقدار رفعه وحفظه، ثم نظرت إلى قول الله تعالى:

﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦] فجعلت كلما وقع في يدي من شيء له قيمة ومقدار وجهتُ به إليه كيما يبقى لي محفوظاً عنده قال: أحسنت ياحاتم فما الثالثة؟

قال: نظرت إلى قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ * فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١] فعلمت أن قوله حق لاريب فيه فأجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقامت على طاعته فقال: أحسنت ياحاتم فما الرابعة؟

قال: نظرت إلى هذا الخلق وكل واحدٍ منهم يرجع الى الحسب والمال والشرف فإذا هو لا شيء ونظرت الى قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] فاتقيته، فقال: أحسنت ياحاتم فما الخامسة؟

قال: نظرت إلى هذا الخلق يطعن بعضهم بعضاً ويغتاب بعضهم بعضاً فعلمت أن أصل ذلك الحسد ونظرت إلى قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الزخرف: ٣٢] فعلمت حقاً أن القسم من عند الله فتركت الحسد وأحببت الخلق.

فقال: أحسنت يا حاتم فما السادسة؟

قال: نظرت إلى هذا الخلق تبغي بعضهم على بعض وتقاتل بعضهم بعضاً فنظرت إلى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦] فعاديته واحترست منه وأخذت حذري منه لأن الله قد شهد عليه أنه عدو لي فعاديته وتركت عداوة الخلق قال: أحسنت ياحاتم فما السابعة؟

قال: نظرت إلى الخلق كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيجهد نفسه ويترك المفروض عليه والطاعة وسعت نفسه، وتدخل فيما لايعنيه، ثم نظرت إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: ٦] فعلمت أني واحد من هذه الدواب المضمون رزقها فرزقي مضمون فانشغلت بالله وتركت طلب ما عنده.

قال: أحسنت ياحاتم فما الثامنة؟

قال: نظرت إلى الخلق فإذا هم يتوكل أحدهم على صنعته والآخر على تجارته والآخر على صحبته،

فكل مخلوق قد توكل على مخلوق مثله فرجعت إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ﴾ [الطلاق: ٣] فتوكلت على الله.

فقال: أحسنت ياحاتم، قد جمعت في هذه المسائل علم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم.



الفصل الخامس

الخوف والخشية والرجاء

قال تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾ [البينة: ٨] وقال تعالى: ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [ال عمران: ١٧٥] وقال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس: إن لكم معالم فانتهوا الى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم، الا أن المؤمن يحمل بين مخافتين: بين أجل قد مضى لايدري ما الله صانع فيه، وبين أجل قد بقي لايدري ما الله قاض فيه، فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، وفي الشبيبة قبل الكبر، وفي الحياة قبل الممات، فوالذي نفس محمداً بيده ما بعد الدنيا من مستغيث وما بعدها من دار إلا الجنة أو النار».

عنـدما نتأمـل للفظـتي (الخـوف) و(الخشـية) نجـدها تستعمل بمعنى الخوف مـن الله تعـالى ولكـن نجـد بينهمـا تفاوتاً محسوساً يجب أن يشار إليه.

فالخـــوف: هو عبارة عن تألم القلب واحتراقـه بسـبب توقع مكروه في المستقبل.

والخوف من الله هو الخوف من عقابه، ويعني الإحتراز عن المعاصي والإكثار من الطاعات، ولذلك لايعد خائفـاً من لم يكن للذنوب تاركـاً قـال الله تعـالى:﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ﴾ [الزمر: ١٦].

يقول الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام في (كتاب الوافد والعالم) ـ وهو من أنفس الكتب في تهـذيب النفـوس ـ : «الطاعة إتباعك لما أمرك الله به، واجتنابك ما نهاك عنـه، فعليك فيما قد عملت التوبة والرجوع والإنابة والتضـرع ولك في ذلك المغفـرة، فإنـك إذا خفـت ربـك تبـت إليـه وتعرف الخوف ما هو وكيف هو!

قال الوافد: وماهو؟ وكيف هو؟

قال العالم: أما هو فمعرفة الدين وشهادة الرب، وأما كيف هو؟ فويل القلب ودموع العين، فإن لم يكن كذلك فلست بخائف فيما قد عملت».

ويقول في موضع آخر: «لا تنال الورع إلا بكثرة الخوف والفزع».

والخشية: هي بمعنى الخوف من الله مع تذكر عظمة الله وأكثر ما تكون عند العلماء الصادقين قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨] العلماء المدركون لعظمة الله الذين عرفوا الله فعبدوه من أجل عظمته لا من أجل شيء أخر.

وفي الحقيقة الخوف هو أرضية خصبة تحقق الخشية، لأن من خشي الله سعى الى تعظيمه تعظيماً مقترناً بالحب والتوق إليه والإنسان من هذه الجملة قد يكون خائفاً من نقصان هذا الحب.

فشدة الخوف من الله تسوق إلى خشيته، والخشية هي الخوف الشديد من الله مع إدراك عظمته، وكلما ازداد

الإنسان معرفة بالله وبعظمته كلما ازداد خوفاً منه وخشية له، ومن دخل الخوف والخشية قلبه فإنه يرتفع عن الأنا وعن طلب الشهرة، ويسعى دائماً الى القرب من الله تعالى وإلى مايحبه.

قال الإمام الحسين عليه السلام: «من خاف الله، أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء».

ويقول الرسول صلى الله عليه وآله في حديث يبين فيه فضل الخوف الحقيقي من الله: «من خرج من عينيه مقياس ذباب دموع من خشية الله أمنّه الله يوم الفزع الأكبر».

والخائف الحقيقي: هو من شغل قلبه بالخوف فقمع الشهوات وبادر الى الأعمال الصالحة مع خشوع وذلة واستكانة ومفارقة للكبر والحسد والحقد والعجب والرياء وسائر الصفات المهلكة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما من قطرة أحب الى الله من قطرة دمع من خشية الله، أو قطرة دم أهريقت في سبيل الله».

وقال ﷺ في دعائه: «اللهم ارزقني عينين هطالتين ينقيان القلب بذروف الدموع من خشيتك قبل أن تكون الدموع دماً والأضراس جمراً» والخشية الحقيقية هي التي جسدها الإمام علي عليه السلام بقوله: «لم أعبدك طمعاً في جنتك ولا خوفاً من نارك ولكن عرفتك أهلاً للعبادة فعبدتك» وقد صنف العبادة من العباد الى ثلاثة أصناف حيث قال: «إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار».

وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه: «لاتكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل، ويرجي التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين، إن أعطي منها لم يشبع، وإن منع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي، ينهى ولاينتهي، ويأمر بما لايأتي، يحب الصالحين ولايعمل عملهم، ويبغض المذنبين وهو أحدهم، يكره الموت لكثرة ذنوبه، ويقيم على ما يكره الموت له.

إن سقم ظل نادماً، وإن صح أمن لاهياً، يُعجب بنفسه إذا عوفي، ويقنط إذا ابتلي، إن أصابه بلاء دعاء مضطراً، وإن ناله رخاء اعترض مغترّاً، تغلبه نفسه على مايظن ولايغلبها على مايستيقن، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجوا لنفسه بأكثر من عمله، إن استغنى بطر وفتن، وإن افتقر قنط ووهن، يقصر إذا عمل، ويبالغ إذا سأل، إن عرضت له شهوة أسلف المعصية وسوّف التوبة، وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة، يصف العبرة ولايعتبر، ويبالغ في المواعظ ولايتعظ، فهو بالقول مدل، ومن العمل مقل، ينافس فيما يفنى، ويسامح فيما يبقى، يرى الغنم مغرماً، والغرم مغنماً.

يخشى الموت ولايبادر الفوت، يستعظم من معصية غيره مايستقل أكثر من نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحقر من طاعة غيره، فهو على الناس طاعن، ولنفسه مداهن، اللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء، يحكم على غيره لنفسه، ولا يحكم عليها لغيره، ويرشد غيره

ويغوي نفسه، فهو يطاع ويعصي، ويستوفي ولايوفي، ويخشى الخلق فيَّ ولا يخشى ربه في خلقه.

والرجاء: هو ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة أو هو ارتياح القلب لانتظار ماهو محبوب عندك، ولكن ذلك المحبوب المتوقع لابد أن يكون له سبب فإذا كان انتظاره لأجل حصول أكثر أسبابه فاسم الرجاء صادق عليه وإن كان انتظاراً مع انحرافه عن أسبابه كلها فاسم الغرور والعجب صادق عليه دون اسم الرجاء.

قال الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام في (كتاب الوافد والعالم) موضحاً كيف يكون الرجاء: «أن يكون رجاؤك في كل أمورك لدنياك وآخرتك، ولا يكون رجاؤك للخلق أكثر من رجائك للخالق فتحبط عملك وتبطل أجرك، فإن الله سبحانه يقول: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

فتعمل بما أمرك الله به ظاهراً وباطناً، فتصلح ظاهرك وتصلح باطنك، فإن الظاهر الجلي يدل على الباطن

الخفي، ويكون قلبك متعلقاً بذكر من ناصيتك بيده ورزقك عليه ورجاؤك عنده وشدتك وعافيتك وبلواك ومحياك ومماتك ودنياك وآخرتك، وترجوه للشدة كما ترجوه للرخاء، وترجوه للآخرة كما ترجوه للدنيا، وتخافه كما تخاف الفقر».

الصلة بين الخوف والرجاء:

والرجاء الحقيقي: هو الذي ينبني على طلب الرحمة والمغفرة والعمل لرضاء الله، وهذا لايتيسر إلا بترك المقبحات واتيان الواجبات والأفعال المرضية لله، وهو بهذا يحقق الصلة بينه وبين الخوف لأن الخوف من الله لايجوز أن يكون قنوطاً من رحمة الله ويائساً من روحه، ولذلك يقول الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام في (تصفيته):

«إعلم ان الخوف والرجاء جناحان يطير بهما المقربون الى كل مقام محمود، ومطيتان يقطع بهما من طرق الآخرة كل عقبة كؤود، فلا سبيل إلى الوصول إلى قرب الرحمن وروح الجنان مع كونه بعيد الرجاء ثقيل الأعباء، محفوفاً

بمكاره القلوب ومشاق الجوارح والأعضاء، إلا بأزمة الرجاء، ولايصدر عن نار الجحيم والعذاب الأليم المقيم مع كونه محفوفاً بلطائف الشهوات وعجائب اللذات، إلا سياط التخويف وسطوات التعنيف»[١].

يقول الإمام علي بن أبي طالب ﷺ: «يدعي بزعمه أنه يرجو الله، كذب والعظيم! ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله؟، فكل من رجا عُرف رجاؤه في عمله، وكل رجاء ـ إلا رجا الله سبحانه ـ فإنه مدخول فيه، وكل خوف محقق ـ إلا خوف الله ـ فإنه معلول، يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد مالايعطي الرب!

فما بال الله جل ثناؤه يُقصرُ به عما يصنع به لعباده؟ أتخاف أن تكون في رجائك كاذباً؟، أو تكون لاتراه للرجاء موضعاً؟

وكذلك إن هو خاف عبداً من عبيده أعطاه من خوفه مالايعطي ربه، فجعل خوفه من العباد نقداً، وخوفه من

(١) تصفية القلوب: ٣٠٢-٣٠٣.

خالقه ضماراً ووعداً، وكذلك من عظمة الدنيا في عينه وكبر موقعها في قلبه آثرها على الله تعالى فانقطع اليها وصار لها عبداً»[١].

ويقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام لأحد أصحابه: «يا ابن جندب: إنما المؤمنون الذين يخافون الله، ويشفقوا أن يلبسوا ما أعطوا من الهدى، فإذا ذكروا الله ونعماءه وجلوا واشفقوا، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً مما أظهره الله من نفاذ قدرته، وعلى ربهم يتوكلون.

يا ابن جندب: يهلك المتكل على عمله، ولا ينجو المجترئ على الذنوب الواثق برحمته، قلت: فمن ينجو؟ قال: الذين بين الرجاء والخوف، كأن قلوبهم في مخلب طائر شوقاً الى الثواب وخوفاً من العقاب»[٢].

وقال الإمام الصادق، أو هو الإمام الحسين: «كان أبي يقول: إنه ليس من عبد إلا في قلبه نوران: نور خيفة،

(١) النهج: ٢٢٥-٢٢٦.
(٢) معرفة النفس: ٨١.

ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا، ولو وزن هذا لم يزد على هذا».

كان الإمام الباقر عليه السلام يقول: أنتم أهل العراق تقولون أرجأ آية في كتاب الله قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ [الزمر:٥٣] ونحن نقول: أرجأ آية في كتاب الله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: ٤].

ومن المعلوم إن القنوط من رحمة الله لايصح أبداً لأن اليأس من رحمته دأب الكافرين، ولكن كيف نرجوا أن يغفر لنا ونحن نمارس ما لايرضيه من الأعمال، ونقول ما لايرضيه من الأقوال، فهو يغفر الذنوب لمن تاب ورجع رجوعاً صادقاً وعزم عزماً أكيداً، فهو بذلك من المرحومين، ولكن لابد أن يصاحبة الخوف في كل وقت وحين؛ لأن الله جلت عظمته قد أغدق علينا بنعم كثيرة وخيرات واسعة غزيرة ولانستطيع مكافأته وما نعمله من الأعمال هو لأنفسنا إذن لابد أن نخشاه أشد خشية ونخافه أشد خوف.

ولنتذكر دائماً أنه تبارك وتعالى غفور رحيم، وأنه شديد العقاب، ولا نقرأ: ﴿وَٱلْعَصْرِ * إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر:١-٢] ونقف، بل نوصلها ونكون ممن استثناهم الله بقولـــــه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر:٣].

الإرجاء والرجاء:

والرجاء: هو غير الإرجاء لأن الرجاء طلب الرحمة من الله مع الأعمال الصالحة المقربة منه جل شأنه.

أما الإرجاء: فهو قول بلا عمل وهو اعتقاد المرجئة الذين يقولون الإيمان قول بلا عمل، معطِّلين بقولهم هذا أقوال الله وأقوال رسله وهدف الحياة.

فالرجاء هو يقرب الإنسان من الله تعالى إذا كان محفوفاً بخوف الله وخشيته، وأما الإرجاء هو يبعد الإنسان من الله تعالى لأنه يعطل ما طلبه الله من الإنسان وضمن به سعادته.

فضيلة الخوف والخشية :

ومن المعلوم أن الخوف والخشية من الأمور الهامة التي عني بها الكتاب المبين، وفي مواضع مختلفة نجد أنه تارة يبين رضاء الله عمن خشيه وإعطائه ما يرضيه كما في قوله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ [البينة: ٨].

وتارة نجده يوضح أن الهدى والرحمة هما للذين يخافون، كما في قوله تعالى ﴿هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

وتارة يحصر خشيته للذين عرفوا قدرته وعظمته كما في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

وكذلك نجد الرسول الأمين صلى الله عليه وآله الطاهرين يوضح لعائشة معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] هو الرجل يسرق ويزني؟ فقال لا بل الرجل يصوم ويتصدق ويصلي ويخاف أن لا يقبل منه.

فمخافة الله هي الحاجز القوي بين الإنسان وبين مسببات غضب الله، والخوف لايعني القنوط من رحمة الله واليأس من روحه، بل يجب استشعاره مع رجاء ثواب الله تعالى.

وقد تقدم وصف المتقين الذي ذكره أمير المؤمنين ﷺ حيث قال: «فهم والجنة كمن قد رءآها فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رءآها فهم فيها معذبون..» إلى أن قال: «.. فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعاً، وتطلعت نفوسهم اليها شوقاً وظنوا أنها نصب أعينهم، وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم».

قيل للحسن البصري: يا أبا سعيد كيف نصنع بمجالس أقوام يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تطير؟

فقال: والله لئن تخالط أقواماً يخوفونك حتى يدركك الأمن خير من أن تصحب قوماً يؤمنونك حتى يدركك الخوف.

أنواع الخوف :

يمكن القول بأن الخوف ينقسم الى ثلاثة أقسام:

الخوف المحمود:

وهو الذي يكون حاثاً على الطاعات حاجزاً لجميع المقبحات، مشعراً بعظمة الله خالق الأرض والسماوات، وأي خوف لايحقق هذه الأشياء فوجوده وعدمه على حد سواء.

الخوف المذموم:

وهو الذي يكون داعياً الى اليأس والقنوط من رحمة الله وباعثاً في نفس الإنسان الكسل عن الطاعات، بمعنى أن يكون الإنسان قد ارتكب ذنوباً كثيرة ظن أن الله لن يغفرها له فقنط من رحمة الله ويأس من روحه.

الخوف المؤقت:

وهو الذي يؤثر في الإنسان في الوقت الذي يسمع فيه آية زاجرة من القرآن، أو يسمع موعظة مؤثرة، أو عندما

يشاهد أمراً هائلاً، فإذا غاب هذه السبب رجع القلب إلى الغفلة والإعراض وهذا الخوف خوف قاصر.

وفي الفصل اللاحق ستتناول الخوف المحمود الذي طلبه الله من عباده وحثهم عليه في كتابه، وسترى فيه كثيراً من الآيات القرآنية التي توضح ذلك وتبشر الخائفين من الله الخاشعين له بالثواب الجزيل والأجر العظيم.



الفصل السادس
الخوف والخشية في القرآن الكريم

الخوف والخشية من أبرز المواضيع القرآنية التي عني بها الكتاب العزيز في سوره المكية والمدنية، والمتتبع للمواضيع التي ذكر فيها الخوف والخشية في القرآن الكريم يتضح له بجلاء أن الخوف والخشية مقام من أرفع مقامات الدين، وصفة عظيمة يجب أن يتصف بها جميع المؤمنين، وسنحاول بقدر الاستطاعة أن نذكر أبرز مواضيع الخوف والخشية في كتاب الله تعالى، ومن الله نستمد الإعانة والتوفيق:

🕮 كم ذكر الخوف والخشية في القرآن الكريم؟

ذكر الله الخوف والخشية في القرآن الكريم في نحو خمسين موضعاً وكل موضع يوضح بجلاء أهمية الخوف والخشية وضرورة استشعارهما في قلب المؤمن الصادق في إيمانه، بل نجد إن الله تعالى قد حصر الإيمان الحقيقي في الخائفة قلوبهم المزدادة إيماناً بآياته.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢ – ٤].

ونجد أنه في آية أخرى يجعل الخوف منه متصدراً لصفات الصابرين كما في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ – ١٥٦].

فالبلاء في هذه الآية عام، يصيب القلوب بالخوف، والبطون بالجوع، والأموال بالنقص، والأنفس بالموت، والثمرات بالآفات، ومن رحمته أنه جعل البلاء: ﴿بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ ...﴾.

وتنكير (شيء) هنا يدل على التقليل فامتحانهم بشيء من البلاء يعتبر تخفيفاً لهم ورحمة بهم.

ومن المعلوم أن الخوف من الله تصدّر صفات الصابرين الذين عليهم صلوات منه ورحمة وأولئك هم المهتدون الذين سلكوا طريق الهدى واجتنبوا طريق الردى.

كما نجده جل وعلا يأمر الناس بتقواه وخشيته يوم لايجزي والد عن ولده فيقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ * إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [لقمان:٣٣-٣٤].

فالواجب علينا عدم الاغترار بالدنيا لأنه لايغتر بها إلا القاسية قلوبهم، كما يجب المبادرة إلى طاعة الله وتقواه وخشيته، قبل أن يأتينا الموت الذي لانعرف مجيئه والذي أشار الله تعالى إليه بقوله: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان:٣٤].

فلا يغرنا طول الأمل وملذات الدنيا ومباهج الحياة؛ لأنها زائلة والآخرة خير وأبقى.

الخوف والخشية لله وحده:

ومن المعلوم أنه لايستحق الخوف والخشية إلا الله تعالى وحده، يقول جل شأنه: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

والمتتبع لآيات الكتاب العزيز يجد أن الله يؤكد على ذلك ويكرره في عدد من الآيات كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ﴾ [المائدة: ٣] وكقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠] وقوله تعالى: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣].

الإنذار لمن يخاف الله:

ونجد أن الله في آيات أخرى يبين أنه لن يستفيد من آياته إلا من يخاف منه كما في قوله تعالى:﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٥١] وكما في قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥] وكما في قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [الذاريات: ٣٧].

الذكرى لمن يخشى:

ونجده سبحانه وتعالى يحصر انذار رسوله لمن يخشاه كما في قوله تعالى:﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [فاطر:١٨] بمعنى أنه لن يستفيد من الإنذار الا الذين يخافون الله ويخشونه ويقيمون الصلاة ومن خاف الله فاجتنب المعاصي ولازم الطاعات فقد تزكى، ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه والى الله المرجع والمصير.

وكذلك نجده يؤكد ذلك في آية أخرى موضحاً جزاء الخشية وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [يس: ١١] وفي (سورة الأعلى) يؤكد ذلك ـ أيضاً ـ بقوله جل شأنه: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ [الأعلى: ١٠].

تأنيب الله للإنسان:

ونجد الحق جل وعلا يؤنب الانسان على قساوة قلبه ويضرب له أمثلة بما حوله من الجبال والأحجار كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤].

هذا مثال من أمثلة القلوب القاسية فبعد أن ذكر الله تعالى ما من شأنه أن يحرك في قلوب بني إسرائيل الخوف والخشية والتقوى من العبر والعظات والمشاهد والأحداث، ختم كل ذلك بقوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾

قست بعد أن رأت مامن شأنه أن يجعلها خاشعة خائفة، فكانت كالحجارة بل أشد قسوة من الحجارة، لأن منها ما يتفجر منه الأنهار ومنها ما يشقق فيخرج الماء منه، وقد ذكرها الله لأن لهم بها سابق عهد فقد رأوا اثنتا عشرة عيناً، ورأو الجبل يندك من خشية الله وعظمته.

ولكن قلوب هؤلاء القوم لاتلين ولاتندى ولا تنبض بخشية الله تعالى، إنها قلوب قاسية مجدبة، وبعد ذلك يؤكد أنه ليس بغافل عن تاريخ بني إسرائيل الحافل بالكفر والتكذيب والقسوة.

ويقول ـ جل شأنه ـ موضحاً حالة الجبل في حالة لو نزل عليه القرآن، وفي ذلك تأنيب للإنسان على قساوة قلبه ـ : ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

ونجد الله تعالى يوضح في آية أخرى الذين كتب عليهم القتال، فإذا جماعة منهم يخشون الناس كخشيته

فيقول مؤنباً لهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٧٧].

أنّب الله المسلمين الذين أحبوا الحياة الدنيا وذلك أن الله أمر المسلمين بأن يكفوا أيديهم عن مقاتلة الكفار ما داموا في مكة وكانوا يتمنون أن يؤذن لهم فيه: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ في المدينة ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ﴾ أي يخافون من الموت إن هم قاتلوهم أو يخشونهم ﴿كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ ويقولون: ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ لولا جعلت لنا مدة أطول في الكف عن قتالهم لكي نتمتع بالدنيا، فقال الله: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ أي لا تنقصون أدنى شيء من أجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنه أبداً.

وفي قولــه تعــالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: ٣].

يبين الله تعالى بأن الخشـية لـه وحـده وأن الكفـار قـد يئسوا من دينكم، يئسوا مـن بطلانـه ﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ﴾ بعـد إظهار الـدين وزوال الخـوف لأن الله أوفـى بوعـده مـن إظهاره على الدين كله ولـو كـره الكـافرون ﴿وَٱخۡشَوۡنِ﴾، وأخلصوا لي الخشية فاليوم قد أكمل الله الدين بما تحتاجه من التعاليم، وأتم علينا النعمة بهدم منار الجاهلية، واختار لنا الاسلام من بـين جميـع الأديـان، فهنـا طلـب الله بـأن الخشية وإخلاصها لا يكون إلا له لا سواه.

ويؤكد في آية أخرى على أنه لا داعي للخشية من الناس وإنمــا الخشــية لله وحــده: ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ﴾ [المائدة:٤٤] ويقول في آية أخـرى مسـتغرباً مـن خشـية بعـض الناس من بعض وهو الحقيق بالخشية: ﴿أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [التوبة:١٣] فربط الخشية بالإيمـان لأن من يخشى الناس لايعد مؤمناً حقيقياً.

ولجد أن الله عاتب نبيه في أمر بسيط أخفاه لحكمة في نفسه فقال: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب:٣٧].

فقد عاتبه الله لمجرد أنه أخفى رغبته في الزواج بها إن طلقها زيد بن حارثة، ولأن رسول الله ﷺ كان على خلق عظيم وكم من شيء يتحفظ الإنسان منه ويستحي من إطلاع الناس عليه وهو مباح وحلال مطلق لا مقال فيه ولاعيب عند الله تعالى، والرسول ﷺ إنما تحفظ لكي لا تطلق الناس ألسنتهم.

ومن الملاحظ أن الصحابة لم يكونوا جميعاً أهل فضل وعلم وإنما هم طبقات متفاوته ودرجات مختلفة.

ألا ترى أنهم كانوا إذا طعموا في بيوت رسول الله بقوا مرتكزين في مجالسهم متأنسين للحديث، وكان رسول الله

ﷺ يضيق من ذلك، والحياء يصده، حتى نزل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

فنجد أن الله سبحانه وتعالى عاتبه في أمر بسيط وقال له: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب:٣٧] فكيف بنَا نحن المساكين الذين خشينا الناس على طول الخط بلا رادع ولاحياء ولا خوف ولاخشية لله.

ونجد الله تبارك وتعالى يسأل المؤمنين ألم يحن وقت خشوعهم؟! أم أن قلوبهم أصبحت كقلوب أصحاب الكتاب قاسية مجدبة؟!! فيقول: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

مقياس الخوف والخشية :

وقد خلق الله الخلق على هذه البسيطة ليختبرهم ويبتليهم بضروب من أوامره وشيء من نواهيه، وجعل المقياس الصحيح لخوفه وخشيته هو مراقبته في كل حال من الأحوال والأزمنة والأمكنة.

ونجد الله تعالى قد أشار في آية أخرى إلى ذلك إلا أنه يركز أكثر على الأمور التي من خلالها يعرف صدق إيمان الإنسان من كذبه خصوصاً في الأمور التي يستطيع أن يعملها في إنفراده وخلوته دون أن يشعر به الآخرون كقوله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: ١٠٨].

وهذه الآية نزلت في أحد المسلمين الذين يخافون من الناس ولايخافون من الله وهو على ما ذكر المفسرون أبو طعيمة بن أبيرق وذلك أنه سرق درعاً ورماه في دار اليهودي وبيت في نفسه قولاً، وهو أنه سيحلف أنه بريء

من سرقة الدرع فيصدقه المسلمون لأنه على دينهم ولايصدقون اليهودي، فقال الله تعالى لرسوله ﷺ موضحاً له كذب هذا الرجل وزيف قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء:١٠٧] وهذا الرجل خان بسرقته الدرع وأثم برميه غيره، فلو كان في قلبه خوفاً وخشية لما أقدم على الخيانة فهذا مقياس للخوف والخشية عند الإنسان.

ويقول تعالى موضحاً أنه يبتلي المؤمنين بشيء من الصيد لكي يعرف الخائف من غيره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٤] فنادى المؤمنين بأنه يمتحنهم بصيد البر ليعرف الخائف من غيره، والخائف هو الملتزم بما ابتلاه الله به في الغيب، وقد قيل إن الله امتحن أمة محمد ﷺ بصيد البر، وامتحن أمة موسى بصيد البحر.

الخوف والخشية صفة الملائكة:

ونجده تبارك وتعالى يثني على ملائكته لتسبيحهم من خيفته فقال: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ [الرعد: ١٣] ووصفهم في آية أخرى بأنهم يخافونه ويفعلون ما يؤمرون به فقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠] ويقول ـ جلّ وعلا ـ واصفاً إياهم: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

فالملائكة هم من أشد المخلوقات خشية لله وخوفاً منه روي عن الرسول ﷺ أنه قال: «إن لله ملكاً ما بين جنبيه خفقان الطير المسرع خمسمائة عام، وإنه ليتضاءل حتى يصير كالعصفور من خشية الله تعالى».

وفي حديث آخر: «إن لله ملكاً ما بين شفر عينيه مسيرة مائة عام».

فانظر أيها المسكين لنفسك إذا كان هؤلاء من أفضل الخلق عند الله تعالى وأكرمهم عنده وأقربهم مكاناً إليه

ويخافونه هذا الخوف الشديد، فكيف حالنا لحـن المسـاكين ضعفاء الأحوال، كثيري الذنوب والخطايا، لماذا لايكـون خوفنا أكثر وإشفاقنا أعظم؟!

الخوف والخشية صفة الأنبياء:

وفي (سورة الأنبياء) نجد المولى جلَّ وعلا يستجيب لنداء زكريا عليه السلام ويصفه بالخشوع فقال: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠] ويأمر نبينا محمداً ﷺ بالخوف من عقابه قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام:١٥].

كما نجد أن الله تعالى وصف الأنبياء بأنهم لا يجـاملون في تبليـغ الرسـالات ولايخشـون أحـداً أبـداً قـال تعـالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩] وأنبياء الله ورسله من أعظم الخلق خوفاً من الله تعالى وخشية له، لأن خوف الله تعالى يكون على قدر معرفته.

وقد روت عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا تغير الهواء وهبت ريح عاصفة يتغير وجهه ويقوم ويتردد في الحجرة ويخرج، كل ذلك خوفاً من عذاب الله، ويروى أنه قرأ (سورة الحاقة) فصعق.

ويروي أبو الدرداء: أن إبراهيم ـ خليل الرحمن ـ كان يُسمع أزيز قلبه من مسيرة يوم خوفاً من ربه.

وقال مجاهد: بكى داود عليه السلام أربعين يوماً ساجداً حتى نبت المرعى من دموعه وحتى غطّى رأسه، فنودي: ياداود أجائع فتطعم؟ أم ظمئان فتسقى؟ أم عار فتكسى؟ فنحب نحبة هاج العود فاحترق حرجوفه، فأنزل الله التوبة والمغفرة، فقال: يا رب إجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته مكتوبة في كفه، وكان لايبسط كفه لطعام ولا لشراب ولا لغيرهما إلا رآها فأبكته.

ويقال: أنه خرج يوماً إلى الناس يعظهم ويخوفهم فخرج في أربعين ألفاً فمات ثلاثون ألفاً فما رجع إلا في عشرة آلاف.

وكان عيسى ـ صلوات الله عليه ـ يقول: «معاشر الحواريين خشية الله وحب الفردوس يؤرثان الصبر على المشقة، ويباعدان من النار، وبحق أقول لكم إن أكل الشعير والنوم على المزابل مع الكلاب في طلب الفردوس كبير».

وكم.. وكم من القصص والعبر والدروس المستفادة من سير الأنبياء عليهم السلام الذين هم أخوف الناس وأخشاهم لله، هؤلاء الأنبياء الذين ضمن الله لهم الجنة فكيف بنا نحن المساكين؟

الخوف والخشية صفة أهل البيت عليهم السلام:

سبق وإن ذكرنا أن الخوف والخشية تزيدان بزيادة المعرفة فكلما ازداد الإنسان معرفة بربه كلما ازداد الخوف منه والخشية له.

ومن المعروف أن أهل البيت عليهم السلام ضربوا أمثلة رائعة في الخوف والخشية، ولم يتكلموا عنها مجرد كلام بل استشعروها في قلوبهم، واستصحبوها في جميع أعمالهم وسلوكهم.

وأبسط الأمثلة على ذلك هو ما ذكره الله في (سورة الإنسان) وما امتدح به الإمام علي وزوجه الزهراء عليهما السلام في إطعامهما للمسكين واليتيم والأسير، وما أعدّه الله لهم من الجنان والولدان والملك الكثير، قال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان:٦-١٠].

ولجد أن الله امتدح المؤمنين الصادقين ووصفهم بأحبابه لقربهم منه وبأنهم لايخافون لومة لائم كائناً من كان، والإمام علي عليه السلام أحدهم إن لم يكن قائدهم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «ما نزل في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إلا وعلي شريفها وأميرها»[1].

---

(١) انظر: تفسير الحبري: ٢٣٤.

وقد أتى بعد هذه الآية (آية الولاية) له عليه السلام، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥] ولم يؤت الزكاة في حال ركوعه إلا أمير المؤمنين عليه السلام، بإجماع المحققين من المفسرين والمحدثين.

ومن المعروف أن الإمام علي عليه السلام وصل الى مرتبة من الخوف والخشية المطلقة لم يصلها أحد من الصحابة، يتجلى ذلك بوضوح في أدعيته المأثورة وكلماته وخطبه ومواعظه، ومن تأمل في (نهج البلاغة) عرف أن الخوف والخشية قد تغلغلتا في صدره وقد شغفهما قلبه.

وقد ربّى أولاده عليهما، فالحسن والحسين عليهما السلام مواقفهما فيهما معروفة، وسيرتهما محفوظة، وما ولد لهما ولد إلا وله في الخوف والخشية قصة معروفة أو أثر مشهور، ولولا خشية التطويل لأوردت ولو جزءاً من التفصيل.

الخوف والخشية صفة العلماء الصادقين :

ولجد الله تبارك وتعالى امتدح العلماء بخوفهم منه وخشيتهم له وحده قال تعالى:﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

هؤلاء العلماء هم الذين عرفوه وعرفوا صفاته فعظم في نفوسهم فتولد في قلوبهم الخوف منه والخشية له.

وليس كل من أوتي العلم يعد من الذين يخشون الله ولكن من بالعلم عملوا، ويذكر الله وجلوا، وبآياته ازدادوا، انظر في بلعم بن باعوراء الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها وتكبرا!! فالأحرى بالعالم العابد أن يكون من أخوف الناس وأخشاهم لله تعالى، ويكون خوفه أكثر من رجاءه، ولايليق بالعالم أن يكون مغتراً بعلمه معتمداً عليه بلا خوف من الله ولاخشية، ولننظر ما منزلة العلماء من الأنبياء والملائكة؟ وما مقاس الخوف والخشية عند كل صنف من هذه الثلاثة الأصناف؟!

والقاعدة: أن من ازداد بالله معرفة فالأولى أن يكون أكثر الناس له خشية.

الخوف والخشية صفات المؤمنين المتقين:

كما أن الآيات القرآنية تذكر بأن الخوف والخشية من صفات المتقين قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٨ ـ ٤٩] فبين ـ جلّ وعلا ـ أن الضياء والذكرى للمتقين، ثم بين بأن المتقين هم الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون.

وقال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْـَٔاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٧ ـ ٢٨] قرّبا قرباناً فتقبل من أحدهما ورفض قربان الآخر، فشعر الذي رفض قربانه بالفشل ودخل في قلبه الحسد لأخية وتوعده بالقتل، ولكن الذي تقبل الله قربانه حاول

أن يكلم أخاه باللين وأن يهدئ حسده ويسكن شرَّه ويمسح قلبه المهتاج ويرده إلى حنان الأخوة ونور الإيمان وإشراق التقوى، لكنه لم يجد شيئاً من ذلك عنده، لأنه لم يخف الله تعالى، فقتل أخاه المؤمن المتقي الذي أجاب سلفاً: بأنه لن يقتله خوفاً من الله وحده.

ويصف الله تعالى رجالاً خافوه وخافوا يوماً تتقلب فيه القلوب الأبصار بأنهم: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور: ٣٧].

ويبين جلَّ شأنه في آية أخرى من هو العامر الحقيقي لمساجده فيقول: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨].

وفي (سورة المؤمنين) جعل من صفاتهم قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠].

عن عائشة قالت: قلت: يارسول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠] هو الرجل يسرق ويزني؟ فقال: «لا بل الرجل يصوم ويتصدق ويصلي ويخاف أن لا يقبل منه».

وفي آية أخرى يبين الله بأن من شرط الإيمان الخوف منه وحده فيقول: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥] وفي آية أخرى يوضح ارتباط الخوف والرجاء فيقول: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].

الخوف والخشية صفة أولي الألباب:

ومن المعروف أن أولي الألباب هم أهل العقول المفكرة العاملة بما أمر الله تعالى به المنتهية عما نهاها عنه.

والمتأمل يجد الكتاب العزيز مشحوناً بنداء أولي الألباب ولنتأمل آية واحدة حول ذلك وهي قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعد: ١٩].

ثم بيَّن الله تعالى من هم أولو الألباب فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ۞ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢٠ - ٢١].

فقد جعل الله من صفات أولي الألباب الخوف والخشية والصلة لما أراد الله وصله والوفاء بالعهد وعدم نقض الميثاق، وكلها تتحقق بخوف الله وخشيته.

جزاء من اتصف بالخوف والخشية:

رتَّب القران الكريم خيرات الدنيا والآخرة على فضيلة الخوف والخشية فالنجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة، والفوز بالجنة والنجاة من النار، وكل خير يحرص عليه الفرد أو المجتمع منوط بخشية الله والخوف منه ومن هذه الخيرات:

١- وراثة الأرض قال تعالى: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٤].

٢- المغفرة والأجر الكبير والكريم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك: ١٢] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [يس: ١١].

٣- الفوز قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [النور:٥٢].

٤- جنات عدن والخلود فيها قال تعالى: ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾ [البينة: ٨].

٥- جنتان قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٤٦] جنة من ذهب وجنة من فضة وقيل من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر ترابها الكافور والعنبر وقيل هما جنة عدن وجنة نعيم.

٦- البشرى للمخبتين قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج:٣٤] أي الخائفين المتواضعين.

٧- الثناء عليهم بأنهم أهل الرجولة الصادقة قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور: ٣٧].

٨- الثناء عليهم بأنهم أهل العقول الراجحة قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ

أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ * ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ *
وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ [الرعد: ١٩ - ٢١].

٩- الثناء عليهم بأنهم أهل التقوى قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ
يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾
[الأنبياء: ٤٨ - ٤٩].



الخاتمة

انتهى بحمد الله وتوفيقه ما أردت جمعه في موضوع الخوف والخشية بصورة مختصرة وقبل وداعك أيها القارئ الكريم أضع بين أناملك الطاهرة أهم الوسائل التي تبعث الخوف والخشية:

١- معرفة الله تعالى حق معرفته، واستشعار عظمته وقدرته ونعمه النازلة إلينا، والتي يعجز الإنسان عن وصفها.

٢- تذكر النار وما تحويه من العذاب الأليم وطعام الغسلين للمجرمين والمعاندين وقساة القلوب، وتذكر الجنة وما فيها من النعيم الدائم، وما وعد الله تعالى به عباده المتقين.

٣- المبادرة الى التوبة خوفاً من عدم قبولها قبل الموت قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٨].

٤- تذكّر قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٢٢] والويل: واد في جهنم تعجز الألسن عن وصفه وما اشتمل عليه من أصناف العذاب.

٥- تذكر الموت وسكراته، وأنه لن ينفع عند ذلك: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ [الزمر:٥٦].

٦- تذكر أهوال يوم القيامة وعرقها والوقوف على الأقدام في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۞ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٨-٨٩].

٧- الخوف من سوء الخاتمة والران على القلوب ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۞ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٤-١٥].

٨- تأمل الآيات القرآنية التي تتكلم عن موضوع الخوف والخشية وعن ما أعده الله للمتصفين بهما وما توعد به غير المتصف بهما.

٩- محاسبة النفس في آخر ساعة تبقى من ساعات الليل وصلاة ركعتين فإن هذا مما يبعث في القلب الخوف والخشية.

١٠- الصوم في الأيام المستحبة فإنه أيضا من الوسائل التي تولد التقوى وتبعث الخوف والخشية.

وبشكل عام فإن الالتزام بأوامر الله واجتناب نواهيه يبعث الخوف والخشية ويجلب الهداية والتوفيق والسعادة في الدنيا والفوز بالجنة والنجاة من النار.

وفي الأخير: أسأل الله الكريم أن يرزقنا خوفه وخشيته وأن يلهمنا ذكره، وأن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

فهرس المواضيع

الدليل

إلى الخوف والخشية من الجليل

تأليف
عبد الله بن محمود بن درهم العزي

